البعث
الأسبوعية

الأربعاء ٢٩ تشرين٢ ٢٠٢٣ العدد ١٣٨

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

قرار السماح باستيراد السيراميك يثير الجدل بين المنتجين والمستوردين!



الحكومة توافق على خطة صندوق دعم الإنتاج الزراعي للعام ٢٠٢٤ ..

وتناقش مشروع صك تشريعي لإعفاء أصحاب العمل من الفوائد والغرامات المترتبة عليهم



دمشق - البعث الأسبوعية

ناقش مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس تسهيل وتبسيط إجراءات التعاقد وتحديد المسارات الزمنية والإجرائية ذات الصلة ومنح المزيد من المرونة لوزارة الصحة لإجراء العقود المتعلقة بتأمين احتياجات المشافي التابعة لوزارات الصحة والتعليم العالي والدفاع والداخلية في الوقت المناسب وضمان عدم حصول أي انقطاعات.

وفي سياق متابعة الجهود المبذولة لرفع أداء وتسريع آليات تصديق العقود الإدارية، أكد المجلس على توخي أعلى درجات الدقة أثناء صياغة العقود وإجراءات التعاقد حرصاً على تلافي أي عقبات قد تؤثر على استكمال إجراءات المصادقة عليها في مختلف القطاعات ولاسيما الخدمية والتنموية وبما يلبي احتياجات الجهات العامة والسوق المحلية والمواطنين.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي المتعلق بإعفاء أصحاب العمل من الفوائد والغرامات والمبالغ الإضافية المترتبة عليهم نتيجة تأخرهم عن سداد الاشتراكات الشهرية عن عمالهم إذا سددت خلال ستة أشهر من تاريخ نفاذه، وذلك بهدف تشجيع أصحاب العمل على العودة إلى سوق العمل وتنشيط العملية الإنتاجية وتعزيز التنمية الاقتصادية.

وشدد رئيس مجلس الوزراء على أهمية تعزيز مشاركة أبناء المجتمع المحلي في اتخاذ القرارات على مستوى الوحدات الإدارية وإيجاد الحلول المشتركة لتحقيق التنمية وتحسين الخدمات في جميع المناطق، مؤكداً من جهة أخرى ضرورة إدراج مخرجات ورشة العمل المتعلقة بتقرير حالة البيئة في سورية ضمن خطط وبرامج الوزارات للعام القادم بهدف البدء بمعالجة المشكلات التي تعاني منها البيئة وتحسين الواقع البيئي بشكل علمي ومنهجي.

وطلب المهندس عرنوس من جميع الوزارات متابعة تنفيذ الاتفاقيات ومذكرات التفاهم مع شركاء التعاون الدولي وتعزيز التبادل التجاري معهم بما يؤمن احتياجات السوق المحلية ويحقق المصلحة الوطنية العليا.

واعتمد المجلس مذكرة وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي المتعلقة بدعم المحاصيل البقولية وبذار القمح المحسن واستبدال أشجار الحمضيات الهرمة أو الهالكة أو المتدهورة بشكل مجاني، كما وافق على خطة صندوق دعم الإنتاج الزراعي للعام ٢٠٢٤، وفي هذا السياق جرى التأكيد على توزيع المازوت الزراعي واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لوصوله إلى مستحقيه، والإسراع بتفعيل خدمة الرسائل النصية لإعلام المزارعين بإمكانية الحصول على مخصصاتهم.

ووافق المجلس على منح المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات سلفة بقيمة نحو ١٠٠ مليار ليرة سورية لصرف المعاشات التقاعدية للعسكريين والمدنيين وورثتهم عن شهر كانون الثاني لعام ٢٠٢٤.

وتمت الموافقة على تأمين كميات من مادتي فول الصويا والذرة الصفراء المستوردة للمؤسسة العامة للأعلاف، إضافة إلى عدد من المشروعات الخدمية والتنموية ذات الأولوية في عدد من المحافظات.

تعديلات

مناقشة التعديلات المقترحة لقانون الضابطة الحراجية رقم ٤١ الصادر عام ٢٠٠٦، كانت محور ورشة عمل مركزية أقامتها وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، ضمن التوجهات الحكومية لتحديث القوانين والتشريعات الخاصة بقطاع الغابات.

الورشة التي حضرها ممثلون عن وزارتي العدل والداخلية والقضاء العسكري وإدارة قضايا الدولة، هي حصيلة ورشات عمل فرعية نفذتها الوزارة في عدد من المحافظات لمناقشة التعديلات النهائية المقترحة على قانون الضابطة الحراجية بما يتوافق مع مشروع قانون الحراج الجديد.

وأوضح وزير الزراعة والإصلاح الزراعي المهندس محمد حسان قطنا أن هذه الورشة وما سبقها تطبيق لمخرجات ملتقى تطوير القطاع الزراعي، بما يمكن عناصر الضابطة الحراجية من تنفيذ المهام المنوطة بهم في حماية الحراج ومنع التعديات عليها.

وأشار الوزير قطنا إلى أن الورشة تهدف إلى تبادل الرؤى والأفكار مع الجهات المعنية للخروج بالصيغة الأفضل لهذا القانون، لافتاً إلى أهمية وضع برامج تطوير خاصة بقطاع الحراج في ظل التحديات التي تواجهه من تغيرات مناخية وحرائق وتدهور للتربة وتعد على الأراضي في محيط الغابات والتلوث البيئي.

مدير الحراج في الوزارة الدكتور علي ثابت الذي عرض للتعديلات المقترحة على قانون الضابطة الحراجية، أكد في تصريح للصحفيين ضرورة الوصول إلى قانون قابل للتطبيق على الأرض لحماية المناطق الحراجية وإدارتها بشكل مستدام، وتنظيم عمل الضابطة الحراجية كأداة تنفيذية على الأرض.

ويشمل القانون الجديد وفقاً لثابت تشكيل مجلس للضابطة الحراجية على مستوى المركز لتنظيم عملها ومتابعته وتأمين مستلزماتها، وتوسيع مهام الضابطة وتحديد حقوق وواجبات كل عناصرها، والدرجة العلمية المطلوبة عند كل عنصر وعدد سنين الخبرة وتنظيم تسليحهم بما يتوافق وطبيعة العمل الموكل إليهم، وتشكيل المخافر والمحارس الحراجية، وتحديد ملاكها العددي وتنظيم الدوام، والتعامل مع المخالفين وتحديد وسائط للنقل، بما يسهل على عناصر الضابطة الحراجية تأدية عملهم بالشكل الأمثل، وتنظيم الضبوط الحراجية بطريقة تنسجم مع الضبوط العدلية.

مشاريع بحثية

وقعت الهيئة العليا للبحث العلمي عقود تمويل ثمانية مشاريع بحثية تطبيقية في قطاعات (الاقتصاد والصناعة والبيئة والبناء والتشييد).

وأكد وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور بسام إبراهيم في كلمة حرص الوزارة على تشجيع الأبحاث العلمية التطبيقية بكل الاختصاصات، وتخصيص الموازنات المالية لها من أجل إنجازها وتنفيذها، داعياً الباحثين إلى المتابعة والتنفيذ وفق البرنامج الزمني المحدد.

ولفت الوزير إبراهيم إلى ضرورة توسيع التعاون والمشاركة لتشمل جميع الجامعات وهيئات البحث العلمي، لإنجاز أبحاث تتواءم مع توجه الحكومة في دعم البحث العلمي لخدمة المجتمع وسوق العمل، مؤكداً ضرورة الاهتمام بنوعية البحث وإمكانية تطبيقه ضمن مساره الزمني والعملي.

الدكتور إبراهيم أشار إلى أن توقيع عقود المشاريع البحثية يأتي في إطار اهتمام الحكومة بالبحث العلمي ولتحفيز الباحثين على تقديم مشروعات لها مُخرجات بحثية ملموسة يمكن الاستفادة منها في المجتمع. وأكد أهمية ربط المجتمع الأكاديمي والبحثي بالقطاعات الأخرى تحقيقاً لأهداف التنمية المستدامة، مبيناً جهود الوزارة والهيئة العليا للبحث العلمي في دعم البحوث التطبيقية التي تلبي احتياجات التنمية في وزارات الدولة.

وأشار الوزير إبراهيم إلى أن مهام دوائر البحث والتطوير التي أضيفت مؤخراً إلى الهيكل التنظيمي لمديريات التخطيط والتعاون الدولي في عدد من وزارات الدولة، تلعب دوراً تنسيقياً هاماً مع الهيئات العلمية البحثية عبر الهيئة العليا للبحث العلمي، مشدداً على ضرورة تنوع المحاور البحثية وتشجيع الأبحاث العلمية التطبيقية في ظل اهتمام صندوق البحث العلمي بالباحثين، وتخصيص الموازنات المالية من أجل تنفيذ الأبحاث على أرض الواقع.

مدير الهيئة الدكتور مجد الجمالي بين أن المشاريع الفائزة بالدعم المالي تم انتقاؤها من بين ٣٧ بحثاً مقدماً إلى الهيئة، وستضاف إلى الأبحاث التي تتابعها الهيئة منذ سنوات، ليصل عددها إلى أكثر من ٦٠ بحثاً.

وأشار الدكتور الجمالي إلى أن تقديم المشاريع البحثية للهيئة مستمر على مدار السنة، وبإمكان الباحثين التواصل مع الهيئة في أي وقت وملء الاستمارة الخاصة بالبحث العلمي، وإرسالها عبر البريد الإلكتروني الرسمي للهيئة.

وتحدثت رئيسة قسم الهيئات العلمية البحثية سلام القاسم عن الآلية التي اتبعتها الهيئة في معالجة طلبات الدعم المالي المقدمة، والإعلانات الصادرة بهذا الخصوص، وكذلك القطاعات المستهدفة.

وقدم الباحثون الفائزون بالدعم المالي لعام ٢٠٢٣ لمحةً عن أبحاثهم وأهدافها والمخرجات المتوقعة منها.

كلمة البعث

غزة .. وسؤال (الجهاد) والمقاومة

د. عبد اللطيف عمران

تقع المقاومة في غزة اليوم في إطار نهج وثقافة وسياق، وهي جزء من قضية مركزية مستدامة، لا تنحصر بحركة ولا بمحور ولا بحزب، إنها قضية شعب وأمة، كانت وستبقى مركزية شعبية أكثر منها رسميّة، بمعنى هي مبدأ وعقيدة ووجدان يتم تناقل همومها وآمالها وآلامها عبر الأجيال التي تتوارثها، مع مفاجأة إن هذا الإرث يشتد لهيبه عند الناشئة فلا يخبو ولا يهدأ، ولعل هذا هو سبب عدم يقظة الضمير الوحشي الصهيوني أمام مشهد آلاف القتلى (الشهداء) من الأطفال.

العالم اليوم في أربع جهاته مشغول بالحرب على غزة، فقد ولد مع هذه الحرب عديد من التساؤلات: متى تنتهي، ماذا بعد اليوم التالي، ما مصير محور المقاومة، ما دور الحركات الجهادية؟!. وتكاد تكون هذه الحرب الموضوع الأكثر حضوراً في الميديا العالمية اليوم نظراً لما فيها من وحشية لم تعرفها البشرية منذ الحرب العالمية الثانية. ولعل من أبشع صور هذه الوحشية التي لم يعرفها تاريخ الحروب هو النسبة الكبيرة جداً للضحايا من الأطفال، تلك النسبة التي لم تحرك البقية الضئيلة الباقية من الوجدان والأخلاق عند أطراف العدوان العديدة، المباشرة وغير المباشرة، على غزة والتي هي منارة وهاجة في حركة المقاومة العالمية في هذا القرن.

ولذلك لم يأت العدوان عليها من فراغ في هذا السياق، إذ تأكد للمؤسسات والأجهزة المختصة الصهيونية والأمريكية أن الهوّة تتسع بين الشباب الفلسطيني وبين المسؤولين في السلطة بشأن سؤال القضية المركزية ومآلاتها مع أوسلو وبعدها، وكذلك بين الشباب العربي وبين النظام الرسمي العربي بشأن هكذا اتفاقات، ما يجعل من صفقة القرن، والدبلوماسية الروحية والاتفاقات الأبراهامية، وفتح السفارات، سراباً قبل تحقيق سلام عادل وشامل، والشامل يتناساه البعض لأسباب.

الواضح أن طوفان الأقصى لم تكن في سياق المفاجأة وعدم التوقع، وغياب السبب والمبرر والهدف، والنتيجة أيضاً. فالغزّاويون اليوم مقاومون أصحاب حق وأرض، وأولياء دم، وليسو جهاديين جوّالين عابرين.

المقاومة في غزة تقف بصلابة عزّ نظيرها أمام وحشية صهيونية عنصرية لا تكتفي بهدم البشر والحجر، بل تهدم معهما وتعتدي على كل قوانين ومواثيق وقرارات الأمم المتحدة بمؤسساتها ومنظماتها وأخلاقياتها، هذه المقاومة لم ولن تكتف بتمريغ وجه العسكرتارية الصهيونية بالتراب، بل هي بثباتها ومشروعيتها، مع شجاعتها، أثرّت في الرأي العام العالمي، وغيرّت فيه، وهذا واضح في أن عدداً غير قليل من مراكز الأبحاث الصهيونية والأطلسية يحصي يومياً تزايد عدد وحجم مشاهد الاحتجاج والتنديد في مختلف أرجاء العالم/ غير العربي للأسف/ ويبيّن أن هذا الرأي يشهد تحولاً غير متوقع في نسبة مناصرة الغزّاويين ٩٥٪ مقابل ٥٪ للصهاينة: (من المذهل عدد المؤيدين للفلسطينيين في تظاهرات لندن وواشنطن . وإدارة بايدن الحمقاء هي المدير الفعلي لهذه الحرب . والإسرائيليون أمام موجة قلق كبرى من الناشئة العروبيين لم يعد يبددها الاطمئنان إلى بعض الحكومات العربية.)

فحركات المقاومة غير حركات الجهاد التي جعلت، في جيلها الثالث، مفتاحها ومبعثها وحركتها بيد مراكز الأبحاث والدراسات الإستراتيجية والاستشراقية في الغرب. المقاومة في هذه المنطقة، وخلال قرن من الزمن، تقاوم ثلاث موجات استعمارية: عثمانية – أوربية غربية – صهيو- أطلسية، وقد حققت انتصارين واضحين على الموجة الأولى والثانية، مع طموح طالع واضح ومقيت لعثمانية جديدة، وبائس لغربي جديد وتابع أيضاَ.

أما الموجة الثالثة فهي الأخطر لما تنطوي عليه من مظاهر وحشية متشابهة عند الصهاينة والأمريكان يجمعها: الاحتلال – الاستيطان – الإبادة – الإحلال مكان العرب والهنود الحمر، وهذا ما دفع إلى البحث والتأليف في (المعنى الأمريكي لإسرائيل)، ما يتطلب ويستوجب، بل يفرض أن تكون المقاومة، كنهج وثقافة، مصيراً واقعاً محتوماً ومكتوباً ومستداماً، وسؤالاً لا يغيب.

وأما سؤال (الجهاد)، والذي استقر منذ نصف قرن في أبحاث إستراتيجيّي الغرب، ودخلت مفرداته كما هي في العربية في معاجمهم وكتاباتهم (jihad)، فهو سؤال معقّد ومركّب، ويفرض تأصيل مفهومه مقاربة تاريخية نقدية لارتباطه (أساساً) بالثقافة العربية، وبالتشريع الإسلامي، و(فرعاً) بجيوبوليتيك الغرب، ولا سيما في موجته الثالثة مع قتال السوفييت في أفغانستان، وبالأخص مع ما سمي الربيع العربي، ومع تطوره من جهاد الرأي، إلى جهاد القلم، إلى جهاد السيف لكن ضد «العدو القريب» وصولاً إلى (التكفير والهجرة والتطرف)، ألا يستحق نتنياهو وبايدن التكفير والهجرة. بينما العدو في المقاومة هو ما اتصل وما يتصل بمشروع الصهيو –أطلسية.

وليس من فراغ اشتغال الميديا اليوم بالاستفهام الإنكاري عن دور الجهاديين الجوّالين في سورية والعراق ولبنان وليبيا. في نصرة القدس والأقصى وغزة بالرأي أو بالقلم أو بالسيف، واليوم غزة تحديداً، إنها وصمة عار تاريخية وملازمة، ولحظة انكشاف واضحة، فما السبب ؟!.

لمناسبة قمة المناخ «كوب ٢٨»

رسائل إلى بايدن ودعوات للابتعاد عن الوقود الأحفوري



البعث ألسبوعية- سمر سامي السمارة

من المقرر أن يبدأ مؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ في دبي هذا الأسبوع، حيث سيكون توصل دول العالم إلى اتفاق بشأن التخلص التدريجي السريع والعادل من الوقود الأحفوري أحد أهم مؤشرات النجاح.

يعتمد التقدم على هذه الجبهة في حماية المفاوضات والسياسات الوطنية القائمة، على تحجيم تدخل قطاع صناعة الوقود الأحفوري الذي كان له اليد الطولى في مفاوضات المناخ الدولية منذ أن بدأت قبل أكثر من ثلاثة عقود، حيث تظهر المزيد من الأدلة التي تم جمعها بشأن المساءلة المناخية، أن شركات نقط مثل «إكسون موبيل»، و«شل» وغيرها من الشركات قامت بحملات لتأخير وإعاقة الإجراءات المتعلقة بالمناخ.

وبحسب الخبراء المختصين بالتغيرات المناخية، فإن هذه الشركات تواصل حملاتها حتى يومنا هذا، حيث تتراجع عن تعهداتها بالاستثمار في الطاقة المتجددة بسبب الأرباح القياسية التي تحققها.

ومع اقترابنا من نهاية عام من الكوارث المدمرة التي يغذيها تغير المناخ، ومتوسط درجات الحرارة العالمية الذي حطم الأرقام القياسية، فإن خيارات الحد من أسوأ الآثار المحتملة لتغير المناخ تتقلص.

ويرى مراقبون أنه يتعين على مفاوضي مؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ كوب ٢٨، منح العالم أفضل فرصة لتحقيق الأهداف المناخية الواردة في اتفاق باريس للمناخ.

لا تثق في صناعة الوقود الأحفوري

يعد الوقود الأحفوري– الفحم والغاز والنفط – أكبر المساهمين في تغير المناخ الذي يسببه الإنسان، وبحسب المدير المشارك لمعهد المساءلة المناخية ريتشارد هيدي، فإن ثلثي إجمالي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون والميثان الصناعية منذ بداية الثورة الصناعية يعود إلى ٩٠ جهة فقط، وهم منتجي الفحم والغاز والنفط ومصنعي الأسمنت. لذا فمن المنطقي أن تتناول المفاوضات الدولية المتعلقة بتغير المناخ مسألة الوقود الأحفوري بشكل مباشر، ولكن حتى عامين مضت كانت اتفاقيات وقرارات مؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ، تضمن المصالح الخاصة لشركات الوقود الأحفوري.

مراقبة صناعة الوقود الأحفوري

من المؤكد أنه من دون توفير الحماية ضد تضارب المصالح في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ كوب٢٨ فإن صناعة الوقود الأحفوري ستصبح نافذة المفعول.

ووفقاً لتحليل أجرته مؤسسة مساءلة الشركات، والمرصد الأوروبي، تم اعتماد ما يزيد على ٥٠٠ شخص ممن تربطهم صلات بمصالح الوقود الأحفوري كمشاركين في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ كوب ٢٦ قبل عامين، وفي مؤتمر كوب ٢٧، قامت هيئات مراقبة المجتمع المدني بتحديد أكثر من ٦٠٠ عضو من جماعات الضغط في صناعة النفط والغاز في قوائم التسجيل.

رداً على طلبات قدمها المسؤولين المنتخبين والمجتمع المدني، تم وضع قواعد جديدة للشفافية لأولِ مرة في كوب ٢٨، حيث يتعين على المشاركين الكشف عن انتمائهم، والذي سيتم إدراجه علناً، ويرى مراقبون أن هذه الإفصاحات تعتبر خطوة إلى الأمام، ولكنها غير كافية لتحقيق المساءلة الحقيقية.

من المفترض أن شركة «إكسون موبيل»- التي يشرف عليها الرئيس والمدير التنفيذي ريكس تيلرسون، الذي شغل منصب وزير الخارجية في إدارة ترامب- قد أقرت بمخاطر تغير المناخ وضرورة وقف تمويل المجموعات التي تروج لإنكار تغيير المناخ، لكن تحقيقاً أجرته صحيفة «وول ستريت جورنال» على مجموعة من وثائق شركة «إكسون موبيل» الداخلية، كشف أن الشركة واصلت جهودها للتشكيك في علوم المناخ من خلال محاولتها التأثير على الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، وهي الهيئة العلمية المستقلة التي تقدم أحدث التطورات العلمية للمساعدة في إعلام الدول المشاركة في مفاوضات مؤتمر الأمم المتحدة لتغيير المناخ.

وبحسب الوثائق الداخلية، رفض تيلرسون أهداف اتفاقية باريس المتمثلة في الإبقاء على ارتفاع متوسط درجة حرارة الأرض في حدود أقل بكثير من درجتين مئويتين فوق مستويات ما قبل الصناعة، ومواصلة الجهود الرامية إلى حصر ارتفاع درجة الحرارة في حد لا يتجاوز ١,٥ درجة مئوية، ووصفه بأنه «شيء سحري».

اليوم، تدَعي معظم شركات النفط والغاز الكبرى المملوكة للمستثمرين أنها مواءمة مع أهداف اتفاقية باريس، فقد تعهد معظمها بالوصول إلى الصفر الصافي من انبعاثات الاحتباس الحراري العالمي بحلول عام ٢٠٥٠، لكن سلوكياتهم تكذب هذه الادعاءات، حيث تواصل شركات «بريتيش بتروليوم، شيفرون، موبيل وشل» وغيرها من شركات الوقود الأحفوري الكبرى توسيع نطاق استكشاف الوقود الأحفوري واستخراجه ومعالجته وتسويقه ومبيعاته مع نشر معلومات مضللة والسعي إلى عرقلة العمل من أجل المناخ.

وفي عام ٢٠٢٢ وجدت دراسة اعتمدت على أداء المساءلة المناخية، أن شركات «بريتيش بتروليوم، شيفرون، إكسون موبيل، وشل» لا تزال تعتمد على الوقود الأحفوري، مع إنفاق ضئيل على الطاقة النظيفة، وخلص الباحثون إلى أن التحول إلى نماذج الأعمال بالطاقة النظيفة لا يحدث.

استجابت هذه الشركات لمطالبِ المستثمرين من خلال تحديد أهداف لخفض الانبعاثات ونشر تقارير مناخية لامعة، ووفقاً لدليل تتبع أهداف «صافي الصفر»، فإن ثلثي شركات الوقود الأحفوري لديها التزامات بصافي صفر، لكن معظم هذه الالتزامات لا معنى له، لأنها لا تغطي بشكل كامل انبعاثات النطاق ٣ الناتجة عن استخدام منتجاتها، والتي تمثل ٨٠ إلى ٩٥ بالمائة من الانبعاثات الحرارية الناتجة عن قطاع النفط والغاز.

على سبيل المثال، لا تزال شركة «إكسون موبيل» ترفض تحمل المسؤولية لخفض الانبعاثات الناجمة عن حرق منتجاتها منِ النفط والغاز، كما أن الأهداف المناخية لشركات الوقود الأحفوري التي لا تتضمن خططاً للتخلص التدريجي من النفط والغاز لا تتوافق مع الإجماع العلمي والسياسي، لذا يوصي التقرير الصادر عن فريق خبراء تابع للأمم المتحدة، بأن تتضمن أهداف صافي الانبعاثات الصفرية ذات المصداقية «أهدافاً محددة» تهدف إلى إنهاء استخدام أو دعم الوقود الأحفوري.

تشكل المعلومات المضللة و التمويه الأخضر مسؤولية قانونية متزايدة على صناعة الوقود الأحفوري، فقد رفعت العشرات من المدن والمقاطعات والولايات في جميع أنحاء الولايات المتحدة والأقاليم التابعة لها دعوى قضائية ضد صناعة الوقود الأحفوري بسبب الأضرار المناخية والاحتيال، كما وثقت أحدث دعوى قضائية تتعلق بالمساءلة المناخية، والتي رفعتها كاليفورنيا في أيلول الماضي، وتسعى إلى إنهاء حملات التضليل المناخي المستمرة من قبل خمس شركات نفط وغاز مملوكة للمستثمرين ورابطاتها التجارية الرئيسية، معهد البترول الأمريكي.

يبذل المدعى عليهم في مجال الوقود الأحفوري كل ما في وسعهم للتهرب من المساءلة وتأخير العدالة للأشخاص والمجتمعات المتضررة من منتجاتهم وممارساتهم التجارية، فقد استخدمت شركة «إكسون موبيل» بعض المعلومات المخترقة في جهودها لإحباط المساءلة القانونية والعامة، بينما تبذل الشركة وغيرها من شركات الوقود الأحفوري محاولات مستميتة لوضع نفسها كجزء من الحل لتغير المناخ واستعادة «رخصتها الاجتماعية» – شرعيتها المتصورة بين المستهلكين،والعمال،والمجتمعات التي تعمل فيها، والمستثمرين، وصناع السياسات، الفئات المستهدفة الرئيسية الأخرى.

في قمة الرؤساء التنفيذيين لمنظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ التي انعقدت مؤخراً في سان فرانسيسكو، رفض رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لشركة «إكسون موبيل» دارين وودز، الأدلة على خداع الشركة المتعلقة بالتغيرات المناخية، وقال لنكون جادين بشأن الحياد الكربوني، فإن العالم بحاجة إلى أن يتسم بالواقعية، منتقداً الضغوط التي تتعرض لها شركات الطاقة، ثم ضاعف الخداع بإصراره على أن المشكلة تكمن في الانبعاثات، وليس النفط والغاز.

من الواضح أن وودز يسعى لجعل العالم يصدق أن شركة «إكسون موبيل» قادرة على حل مشكلة تغير المناخ باستخدام تقنيات مثل احتجاز الهيدروجين والكربون وتخزينه، ويدعي أن شركة «إكسون موبيل» تمتلك الموارد الفكرية والمالية اللازمة «لضبط منحنى الانبعاثات»، لكن شركة النفط والغاز الأكثر ربحية على مستوى العالم كانت تتمتع بهذه القدرة الفنية والمالية قبل عقود من الزمن، عندما حذر علماؤها الإدارة العليا من التهديد الناجم عن تغير المناخ.

في الواقع، لم تقرر شركة «إكسون» عدم استخدام مواردها لقيادة التحول في مجال الطاقة فحسب، بل اختارت بدلاً من ذلك تمويل حملة خداعها المستمرة، لقد أدت عقود من التأخير إلى جعل التحدي الذي يواجهه العالم من الآن وحتى عام ٢٠٣٠ أكبر بكثير.

التخلص التدريجي من الوقود الأحفوري

قبل انعقاد قمة الطموح المناخي في أيلول التي نظمتها الأمم المتحدة، خرج عشرات الآلاف من المحتجين في نيويوك للمطالبة بتعزيز إجراءات مكافحة التغير المناخي والدعم الكبير لصناعة الوقود الأحفوري، وفي الوقت نفسه، أكد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش على ضرورة تخلص البلدان تدريجياً من الوقود الأحفوري، وأن يُترك النفط والفحم والغاز في الأرض حيث ينتمي، وتعزيز الاستثمار في الطاقة المتجددة بشكل كبير، داعياً شركات الوقود الأحفوري إلى التوقف والكف عن استغلال النفوذ والتهديدات القانونية المصممة لعرقلة التقدم.

في حين ادعى وودز الرئيس التنفيذي لشركة «إكسون موبيل» كذباً أن التخلص التدريجي من الوقود الأحفوري يمكن أن يحرم الناس في الجنوب العالمي – الذين ساهموا بأقل قدر في تغير المناخ – من الوصول إلى الطاقة، فإن الناشطين والمدافعين عن الجنوب العالمي هم من بين الأصوات الأكثر التزاماً وقوة للتخلص التدريجي من الوقود الأحفوري.

جدير بالذكر، أن استخراج الوقود الأحفوري ومعالجته وحرقه أدى إلى تفاقم المشاكل الصحية والبيئية والاجتماعية في مجتمعات السكان الأصليين، وذوي الدخل المنخفضٍ في الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم.

يرى المختصون أن التخلص التدريجي يجبٍ أن يكون سريعاً وعادلاً، وأن يشمل جميع أنواع الوقود الأحفوري – الغاز والنفط وكذلك الفحم، وأن يتضمن أيضاً تخفيضات سريعة وعميقة ومباشرة في استخدام الوقود الأحفوري، كما يتعين أن يكون رفض التوسع في إنتاج الوقود الأحفوري هو الموقف الثابت للحكومات على كل المستويات، والسعي لبناء البنية التحتية التي يمكن أن تظل قائمة لعقود قادمة.

قد تلعب هذه الطرق، مثل احتجاز ثاني أكسيد الكربون وتخزينه، وإزالة ثاني أكسيد الكربون، وأنواع وقود الاحتراق البديلة، دوراً محدوداً في تحقيق الأهداف المناخية طويلة المدى، ولكن من غير المرجح أن تلعب دوراً ملموساً في تحقيق أهداف عام ٢٠٣٠، فهي لن تقلل بشكل كامل من المخاطر البيئية والمشاكل العامة، والأضرار الصحية الناجمة عن الوقود الأحفوري، وهي ليست بديلاً عن التخفيضات الفورية والحادة في إنتاج واستخدام الوقود الأحفوري التي أصبحت ضرورية الآن.

قبل انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ كوب ٢٨، وقع أكثر من ٦٥٠ عالماً على رسالة إلى بايدن يحثونه فيها على الالتزام بالتخلص التدريجي السريع والعادل من جميع أنواع الوقود الأحفوري مع جداول زمنية واضحة وأهداف مستنيرة علمياً على المدى القريب والبعيد، والدعم من خلال تمويل لكوب ٢٨ للبلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط من أجل التحول إلى الطاقة النظيفة، كما دعا العلماء الولايات المتحدة إلى الرفض العلني لتدخل مصالح الوقود الأحفوري، فضلاً عن تكتيكات الغسل الأخضر الذي يؤخر ويعوق التخلص التدريجي من الوقود الأحفوري، في الاتفاق النهائي في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ كوب ٢٨.

البعث الأسبوعية

أربعائيات

بعضٌ من الأسئلة الحائرة !!!

د. مهدي دخل الله

أثارت عمليات المقاومة في فلسطين ، في غزة والضفة، ضجّة في صفوف الرأي العام العالمي ، وحركت المياه الراكدة في محيط اهتمام الناس في العالم بالسياسة . وهذه كلها ظواهر إيجابية لطالما انتظرناها . لكن هناك بعضٌ من الأسئلة الحائرة التي لا جواب عليها إلا ، ربما، عند مجرد حفنة من أصحاب القرار .

في مقدم هذه الأسئلة سؤال يتعلق بتحرك الرأي العام في العالم عامة ، وفي الغرب بوجه خاص ، دعماً للقضية الفلسطينية لدرجة ذكّرتنا ، نحن كبار السن ، بأجواء حرب فييتنام في الستينات . عندها كانت أمواج البشر تتحرك بقوة ، بما في ذلك الشعب الأمريكي نفسه ، دعماً للشعب الفييتنامي ، على الرغم من أن حركة التحرير الفييتنامية (الفييتكونغ) كانت حركة شيوعية ، وكان الإنسان العادي في الغرب كارهاً للشيوعية والشيوعيين .

هل اكتشفت شعوب العالم ، دفعة واحدة ، عدالة القضية الفلسطينية وظلم الصهاينة وعدوانهم الذي تخطى كل الحدود ؟. من نظم هذه المظاهرات الضخمة من لندن وحتى سدني ، ومن روما حتى واشنطن ، ومن استوكهولم حتى طوكيو ؟؟. هل تخرج عشرات الآلاف من البشر ، عدة مرات ، هكذا فجأة دون تنظيم ؟.

السؤال الثاني الحائر : لماذا يتم التركيز على المقاومة والعدوان على غزة من قبل وسائل الإعلام العالمية ، وهذا أمر إيجابي جداً ، بينما هناك تجاهل واضح لمقاومة أبناء الشعب الواحد في الضفة ؟ صحيح أن مركز عمليات المقاومة كان في غزة والمواجهة الأساسية مع الصهاينة هناك ، لكن مقاومة صعبة وغير مسلحة جرت في الضفة في الوقت نفسه ، وهناك عدد من الشهداء لكن الإعلام تجاهلهم .

هناك سؤال آخر : لماذا « اكتشف » وزير خارجية أمريكا بلينكن الآن أن هناك شعباً فلسطينياً وأن له « الحق في تقرير المصير بالشكل الذي يراه » ، وهذه الجملة جاءت حرفياً في كلمته في مجلس الأمن ١١/١٤ .

وسؤال أيضاً : كيف يصرّ بلينكن في مرافعته المذكورة أمام مجلس الأمن على حل الدولتين ، وأنه حان الآن وقت السلام الشامل في الشرق الأوسط ؟. هل هناك اليوم حاجة أمريكية لحل الصراع في فلسطين ، بشكل ما ، بهدف إزالة العقبات التي تقف في وجه مشروع «طريق بايدن» بين الهند وميناء حيفا عبر دول الخليج العربي ؟؟؟.

mahdidakhlala@gmail.com

سورية والصين.. تتويج للنجاحات الدبلوماسية

دمشق تعود للساحة الدولية وتثبت أن ساسة الغرب يفتقدون الحدس السياسي

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

سيدخل عام ٢٠٢٣ الذي لم ينته بعد تاريخ العالم باعتباره عاماً مهماً تميز بالحروب في أوكرانيا، وصعود الحركات المعادية للاستعمار في أفريقيا، والكوارث المناخية الكبرى، وعدم الاستقرار السياسي وعند النظر إلى السياسيين العالميين المؤثرين، يلاحظ أن الرابح السياسي الأكبر في العام الحالي هو سورية بقيادة الرئيس بشار الأسد.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، ودول أخرى حاولت الإطاحة بالحكومة الشرعية في سورية لمدة عقد كامل، منذ عام ٢٠١١، إلا أنها فشلت، وذلك بفضل تماسك الشعب السوري والتفافه حول قيادته وجيشه، وبمساعدة الحلفاء روسيا وإيران ولم تنته الحرب بعد، ولكن من غير المرجح أن تنقلب عجلة الحظ ضد الحكومة في دمشق.

العودة الكبرى لسورية إلى الساحة الدولية

على الرغم من أن السياسيين الغربيين كانوا يكررون يومياً بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦ أن «الأسد يجب أن يرحل» إلا أن أمنياتهم ذهبت أدراج الرياح، و رحل باراك أوباما، ودونالد ترامب، وأنجيلا ميركل، وبقيت الحكومة السورية، التي تحملت العزلة الدولية من قبل جزء كبير من العالم ولو كان يمتلك الساسة الغربيين حدس سياسي أكثر تطوراً، لكانوا قد اختاروا كلماتهم بعناية أكبر . وبعد سنوات عديدة، في أيلول ٢٠٢٣، خلال زيارة إلى جمهورية الصين الشعبية، حظي الرئيس الأسد والسيدة أسماء باستقبال رائع من كبار القادة الصينيين وعلى رأسهم الرئيس شي جين بينغ.

تم الإعلان خلال زيارة الرئيس الأسد الهامة للصين عن الشراكة الإستراتيجية بين الصين وسورية، حيث تعتبر الزيارة بمثابة تتويج للنجاحات الدبلوماسية التي حققتها الحكومة السورية بفضل قيادة الرئيس بشار الأسد. وفي شهر أيار الماضي عادت سورية إلى عضوية جامعة الدول العربية، وفي نفس الشهر تمت عودة العلاقات مع السعودية.

وخلال افتتاح دورة الألعاب الآسيوية التاسعة عشرة في مدينة هانغتشو، تواجد الرئيس الأسد في منصة الاحتفال التي كان حاضراً فيها أيضاً رئيس اللجنة الأولمبية الدولية توماس باخ، في إشارة إلى أنه على الرغم من عزلة الغرب، إلا أن الأسد دخل الساحة الدولية لقد تمت استعادة الشرعية الدولية وشرعية حكومة الجمهورية العربية السورية بقيادة الرئيس الأسد بشكل مذهل، حيث يقوم الرئيس بعمل كبير على جبهة السياسة الخارجية.

تاريخ طويل من العلاقات الصينية السورية

عند النظر في العلاقات الصينية السورية الحالية، يجب الإشارة إلى أن العلاقات بين البلدين مستمرة منذ قرون وبما أن الحضارة الصينية عمرها عدة آلاف من السنين، فإن المصالح الصينية في سورية تعود إلى العصور القديمة، حيث كان طريق الحرير الصيني القديم يمر عبر آسيا الوسطى مروراً بتدمر ودمشق قبل أن يتجه نحو صور وأنطاكية ، لبنان وتركيا حالياً. لا تزال هناك آثار قليلة لهذا التعاون الصيني السوري القديم – على سبيل المثال، بناء المعابد التي لا تزال مرئية في فسيفساء الجامع الأموي الكبير في دمشق. وبعد نهاية الحرب الباردة، اقتربت سورية من روسيا والصين وكوريا الديمقراطية مع تزايد النفوذ الأمريكي في المنطقة، الموجه ضد الحكومة السورية.

بصرف النظر عن الزيارات العديدة إلى روسيا، كانت زيارة الرئيس الأسد للصين التي استغرقت أربعة أيام هي أول زيارة له إلى دولة أجنبية خارج الشرق الأوسط منذ اندلاع الحرب في عام ٢٠١١. وكانت زيارته الثانية للصين بعد زيارة في عام ٢٠٠٤. وحتى ذلك الحين، كانت دمشق تعيش عزلة سياسية كسرتها دعوة من الرئيس الصيني آنذاك هو جينتاو . وخلال تلك الزيارة، أنشأ البلدان مجلس الأعمال السوري الصيني، الذي يهدف إلى التعاون في مجالات العلوم والزراعة والاتصالات والطاقة . قبل حرب عام ٢٠١١، تعاقدت شركتا الاتصالات الصينيتان العملاقتان «زد تي إي» و «هواوي» على مشاريع في سورية، كما تجاوزت مبيعات السيارات الصينية ١٠ آلاف سيارة كل عام . وكانت الصين واحدة من أكبر المستثمرين في قطاع النفط السوري، حيث استثمرت ثلاث شركات صينية مملوكة للدولة ما مجموعه ٣ مليارات دولار.

عبارات عظيمة

في ٢٢ أيلول، التقى الرئيس الصيني شي بالرئيس الأسد في هانغتشو، خلال زيارته للصين لحضور حفل افتتاح دورة الألعاب الآسيوية التاسعة عشر، بحضور كبار المسؤولين الصينيين والسوريين.

وأشار شي إلى أن سورية كانت من أوائل الدول العربية التي أقامت علاقات دبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٥٦ وهي من الدول التي أيدت قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٧٥٨ الذي أعاد لجمهورية الصين الشعبية مقعدها في مجلس الأمن الدولي عام ١٩٧١. على مدى السنوات الـ ٦٧ الماضية منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية، صمدت العلاقات الصينية السورية أمام جميع الاختبارات، وتعززت الصداقة بين البلدين . وشدد شي على أن إقامة شراكة إستراتيجية بين الصين وسورية ستشكل حدثاً هاماً، حيث أن الصين مستعدة للعمل مع سورية في تعزيز التطوير المستمر للشراكة الإستراتيجية. وشدد شي على أن الصين مستعدة للتعاون مع سورية لحماية المصالح المشتركة. وقال إن الصين تدعم سورية في معارضة التدخل الخارجي والحفاظ على استقلالها الوطني وسيادة وسلامة أراضيها، وفي جهود إعادة الإعمار ومحاربة الإرهاب وتحقيق حل سياسي . وقال شي إن الصين ترغب في تعزيز التعاون مع سورية على طريق الحرير الجديد، وزيادة التجارة في المنتجات الزراعية، والعمل مع دمشق من أجل التنفيذ الفعال لمبادرة التنمية العالمية، ومبادرة الأمن العالمي، ومبادرة الحضارة العالمية، للمساهمة في السلام والتنمية الإقليميين.

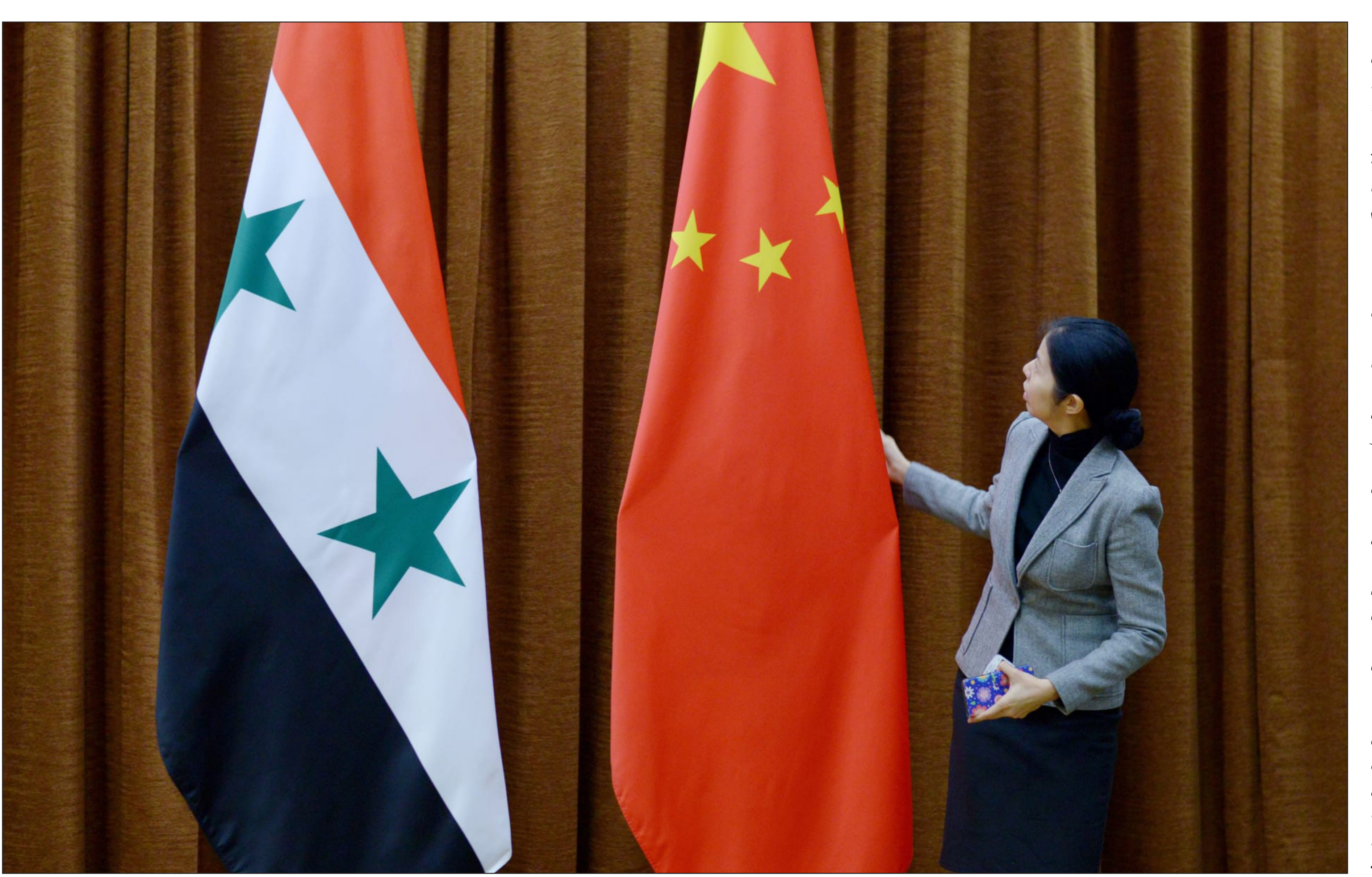
من جهته أشاد الرئيس الأسد بالاشتراكية ذات الخصائص الصينية . وأكد أن الصين تقف دائماً إلى جانب العدالة الدولية، وتدعم القانون الدولي والجهود الإنسانية، وتلعب دوراً هاماً وبناءً في العالم . وأشار إلى أن مبادرات الصين العالمية تهدف إلى مساعدة جميع الشعوب على تحقيق التنمية من أجل مستقبل مزدهر . وهنأ الرئيس الأسد الصين على إنجازاتها العظيمة، وشكر الحكومة الصينية على تقديم الدعم للشعب السوري، وعارض بشدة تدخل القوى الأجنبية في الشؤون الداخلية للصين . وأكد أن سورية ستعتبر إقامة الشراكة الإستراتيجية السورية الصينية فرصة لتعزيز التعاون الثنائي والإقليمي. وعقب الاجتماع، شهد الرئيسان بشكل مشترك التوقيع على عدة اتفاقيات في إطار طريق الحرير الجديد، وفي مجال التعاون الاقتصادي والفني وغيره من أشكال التعاون.

بكين حامية دبلوماسية مهمة لسورية خلال الحرب

كانت الصين خلال الحرب الإرهابية التي شنت على سورية، حامية دبلوماسية مهمة لسورية، حيث أعاقت هي وروسيا بانتظام قرارات مجلس الأمن الدولي الموجهة ضد الحكومة السورية . حتى أن الصينيين استخدموا حق النقض (الفيتو) ضد قرارات الأمم المتحدة عشر مرات ، بينما استخدموه في السابق ست مرات فقط خلال فترة خمسين عاماً. إن هذه الخطوات تثبت أهمية سورية بالنسبة للصين

ونددت بكين بالتدخلات العسكرية الأجنبية، واحتلال جزء من الأراضي السورية ، وهي تحركات من جانب الولايات المتحدة وتركيا و«إسرائيل». منذ بداية الحرب على سورية، شجع الصينيون على المفاوضات والاتفاقات، حيث تنظر الصين إلى سورية في سياق سياستها الطويلة الأمد في الشرق الأوسط. وخلافاً للمسؤولين الأمريكيين الذين يركزون على الإنجازات القصيرة الأمد التي يمكن بيعها للناخبين كل سنتين أو أربع سنوات، يركز صناع السياسات في بكين على ما يمكن تحقيقه لسنوات أو عقود عديدة في المستقبل، مثل الدور الذي تلعبه سورية في مبادرة طريق الحرير الجديد. وفي كانون الثاني ٢٠٢٢، انضمت سورية إلى طريق الحرير الجديد، وبمجرد تحسن الظروف في سورية، تأمل الصين في الاستفادة من موقعها الجغرافي في بلاد الشام، مستفيدة من الموانئ السورية.

يعتبر الموقع الجغرافي لسورية ذو أهمية إستراتيجية لأنها تقع في وسط الشرق الأوسط على شرق البحر الأبيض المتوسط، وسوف تصبح واحدة من أهم الدول عند تقاطع آسيا وأفريقيا . بالإضافة إلى ذلك، تتمتع دمشق بنفوذ كبير على القضايا الجيوسياسية المهمة في المنطقة، مثل العلاقات مع وإيران والعراق، ويمكنها أيضاً التأثير على العمليات السياسية في لبنان والأراضي المقدسة.



تحول سورية إلى الشرق

وبعد ١٢ عاماً من الحرب الارهابية التي تسببت في دمار هائل بقيمة ٤٠٠ مليار دولار، تحتاج سورية التي مزقتها الحرب إلى إعادة الإعمار وهي معزولة عن الدول الغربية القوية اقتصادياً، بسبب العقوبات المفروضة عليها. كما فرضت الولايات المتحدة عقوبات على الكيانات السياسية والاقتصادية التي تتعامل مع سورية ويشترط الأمريكيون تشكيل حكومة انتقالية واستقالة الحكومة الشرعية ، لكن مثل هذا السيناريو غير مقبول بالنسبة للحكومة السورية، ولهذا السبب قرر الرئيس الأسد الاتجاه شرقاً لبرنامج إعادة الإعمار.

لقد بعثت زيارة الأسد للصين برسالة مفادها أنه على الرغم من الجهود الغربية لعزلها، فإن سورية ليست معزولة في الشرق، حيث تتناسب تماماً مع المشهد الجيوسياسي، الذي ينضح بالتعددية القطبية. كما تظهر زيارة الأسد للصين قبول سورية من قبل الجنوب العالمي.

وعلى الساحة الدولية، دافعت سورية باستمرار عن الصين في قضايا شينجيانغ وتايوان وهونغ كونغ. ففي الماضي، انتقدت الحكومة السورية الغرب بسبب اتهامه للحكومة الصينية بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان في شينجيانغ، واتهمت الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى بالسعي إلى دق إسفين بين بكين والعالم العربي والإسلامي. وفي آب ٢٠٢٢، سارعت وزارة الخارجية السورية إلى إدانة زيارة رئيسة مجلس النواب الأمريكي، نانسي بيلوسي، إلى تايوان، ووصفتها بأنها «عمل عدائي لا يتفق مع القانون الدولي ولا يحترم سيادة واستقلال وسلامة أراضي جمهورية الصين الشعبية».

خطوة الصين الكبيرة للأمام في الشرق الأوسط

ينبغي النظر إلى تعزيز العلاقات بين بكين ودمشق في ضوء المشاركة الصينية القوية المتزايدة في المنطقة . وفي شهر آذار من هذا العام، تمكنت بكين من الاتفاق على إعادة العلاقات بين السعودية وإيران، اللتين كانتا في حالة حرب دبلوماسية تشكل المصالحة السعودية الإيرانية نجاحاً كبيراً للدبلوماسية الصينية.

ومن الواضح أن النفوذ الصيني في المنطقة ينمو بشكل كبير، ويريد الصينيون مواجهة النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط من خلال مبادرة طريق الحرير الجديد، ومجموعة البريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون وغيرها من المشاريع الاقتصادية والأمنية . وتعد البريكس منافساً مباشراً لمجموعة السبع المؤيدة للغرب . في الأول من كانون الثاني ٢٠٢٤، ستنضم أربع دول شرق أوسطية جديدة إلى مجموعة البريكس: إيران والسعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر، إلى جانب الأرجنتين وإثيوبيا . وفي أيلول من هذا العام، في المعرض التجاري الصيني العربي السادس في ينتشوان، تم توقيع عقود بقيمة ٢٣,٤ مليار دولار بين الصين والدول العربية. وشارك في هذا المعرض ممثلو ٦٠ دولة و٢٢٠ شركة أجنبية و١٥٠ شركة صينية. وتمتلك الصين شراكات إستراتيجية أو شاملة مع عشرات الدول في المنطقة.

الاستثمارات الصينية في سورية

من المرجح أن تستثمر بكين المزيد في سورية، وسيعتمد ذلك على كيفية تطور الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين في المستقبل. وعلى الرغم من أن الصين هي أكبر شريك تجاري لسورية، إلا أن حجم التجارة بالنسبة لبكين متواضع مقارنة بالشركاء الإقليميين الآخرين، وخاصة السعودية وإيران . وعلى الرغم من انخفاض الواردات السورية من الصين بعد اندلاع الحرب، إلا أنها لم تتأثر مثل الواردات من الدول الأخرى. لقد أصبحت المنتجات الصينية الرخيصة ذات أهمية متزايدة . وصدرت الصين خلال عام ٢٠٢١ بضائع بقيمة ٤٨٢ مليون دولار إلى سورية، وكان الأرز الأكثر تصديراً. وفي العام نفسه، صدرت سورية بضائع بقيمة ١,٢ مليون دولار إلى الصين، وهو مبلغ ضئيل بالنظر إلى الإمكانات السورية الهائلة. ويهتم الصينيون بالاستثمار في السكك الحديدية والطرق السريعة والموانئ والمطارات السورية وقطاع الطاقة والنفط والغاز. وتهتم بكين بشكل خاص بمدينتي طرطوس واللاذقية ، والتي من شأنهما أن توفرا لطريق الحرير الجديد منفذاً ممتازاً إلى البحر الأبيض المتوسط وأوروبا . كما يمكن للصينيين الاستثمار في الاتصالات السورية وإنتاج المصانع بما في ذلك صناعة السيارات.

إن أحد الدوافع المهمة للتعاون الصيني السوري هو مكافحة الإرهاب، والقضاء على الجماعات الإرهابية المسلحة في سورية والعراق إلى جانب «جبهة النصرة» ومتطرفين آخرين بما في ذلك تنظيم «داعش»، والذين ووصلوا إلى سورية عبر تركيا وآسيا الوسطى.

عندما اندلعت الحرب ضد سورية في عام ٢٠١١، اعتقد صناع السياسات في بكين أن الأمريكيين سيعملون بشكل وثيق مع منظمة شنغهاي للتعاون لمحاربة الإرهاب، لكنهم أصيبوا بخيبة أمل وأدركوا في نهاية المطاف أن حكومة الرئيس بشار الأسد يمكن أن تكون شريكتهم في هذا الصدد.

تطمح الصين إلى بناء علاقات ممتازة مع سورية من أجل بناء كتلة سياسية اقتصادية خاصة بها، وتقويض قوة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ومع تعمق الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين، تريد الصين أن يكون لها موطئ قدم قوي في منطقة الشرق الأوسط ودول الخليج العربي.

في المقابل ستستمر دمشق في النظر إلى بكين كشريك رئيسي، حيث تتمتع الصين بثاني أكبر اقتصاد في العالم، وهي عضو دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وتتمتع بقوة متزايدة في الشرق الأوسط.

هل تجسّدت «وحدة الساحات» على الأرض بمعناها الشامل؟

«طوفان الأقصى» فرضت معادلة جديدة في الصراع

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

لا شكّ أن أكبر نتيجة لعملية «طوفان الأقصى» البطولية، كانت التأكيد أن الحرب مع العدو الصهيوني هي حرب وجودية، وليست حرباً آنيّة أو محدودة ضمن إطار زمني، فالمعركة بحدّ ذاتها هي امتداد للمعركة الأساسية مع الكيان الصهيوني الغاصب، ابتداء من النكبة ومروراً بالنكسة وحرب تشرين التحريرية، وليس انتهاء بحرب تموز عام ٢٠٠٦ التي كانت علامة فارقة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، حيث استطاعت جماعة صغيرة بالعرف العسكري فرض شروطها ليس فقط على الكيان الصهيوني بل على الغرب الحامي له مطلقاً، وتلك كانت الهزيمة الأولى تاريخياً للكيان الصهيوني على يد حركة من حركات المقاومة، ونحن الآن أمام الهزيمة الثانية على هذا المستوى.

وأهم إنجاز لهذه المعركة على الصعيد الاستراتيجي أنها أعادت الصراع إلى المربّع الأول، حيث تمكّنت هذه المعركة من إعادة ربط الأجيال الجديدة بقضيتهم الأساسية وهي القضية الفلسطينية التي عملت كل نظريّات التطبيع السابقة على جعلها من الماضي، تحقيقاً لفرضية تمكين هذا العدو المغتصب من أن يصبح كياناً طبيعياً في المنطقة، ومن هنا فإن الهزيمة الكبرى على المستوى الاستراتيجي كانت إعادة القضية الفلسطينية إلى الواجهة بعد جهد طويل أمريكي غربي بهدف تصفية هذه القضية وجعلها من الماضي.

ولكن ما ميّز عملية «طوفان الأقصى» على وجه الحقيقة عن غيرها من عمليات المقاومة أنها جسّدت نظرية «وحدة الساحات» على الأرض بمعناها الشامل والواسع، بعد أن كانت إلى وقت قريب تُفسّر على أنها وحدة للساحات بين قطاع غزة المحاصر والضفة والغربية، أي وحدة تجمع الفصائل الفلسطينية على مستوى الأراضي المحتلة فقط، غير أن دخول المقاومات الأخرى في المنطقة مباشرة على الخط على خلفية العدوان الصهيوني الهمجي على سكان غزة المدنيين، جعل المعركة متعدّدة الساحات، وخاصة مع بروز الدور الأمريكي والغربي الواضح في دعم الكيان الصهيوني والتغطية على جرائمه، فضلاً عن اشتراكه فعلياً في العمليات على الأرض ضد قطاع غزة المحاصر، وقد بدأت وسائل الإعلام الغربية تتحدّث بالتفصيل عن مشاركة القوات الخاصة الأمريكية والبريطانية والفرنسية والألمانية في هذا العدوان.

وهذا طبعاً دفع المقاومة العراقية إلى استهداف القوات الأمريكية المحتلة في العراق وسورية، حيث أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» عن إصابة نحو ٧٠ جندياً أمريكياً في هذه الهجمات منذ بدء العدوان على غزة، وأعلن الأمين العام لكتائب حزب الله – العراق، أبو حسين الحميداوي، أن المواجهات مع القوات المحتلة للعراق لن تتوقّف إلا بتحريره، وهو «قرار لن نحيد عنه مهما غلت التضحيات».

فبعد أيام من انطلاق ملحمة «طوفان الأقصى»، انطلقت عمليات المقاومة العراقية ضد القواعد الأميركية في العراق وسورية رداً على استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة بدعم أميركي.

وأكّد الأمين العام لحركة المقاومة – النجباء – الشيخ أكرم الكعبي، أنّه «صار واجباً على الجميع إعلان الحرب على الولايات المتحدة وإخراجها ذليلةً من العراق»، مشدّداً على أنّه «لا عذر لأحد بعد اليوم».

وجدّد رئيس «تحالف نبني» في العراق، هادي العامري، تأكيده ضرورة إخراج القوات الأميركية وكل قوات التحالف الدولي من العراق فوراً، مشدّداً على أنّ بقاءها سيؤدّي إلى «مزيد من إراقة الدماء العراقية، وسيسبّب إرباكاً للوضع الأمني».

كل ذلك دفع مجلة «ذي أميركان كونزرفاتيف» الأميركية إلى القول تحت عنوان «عارنا الوطني في العراق وسورية»: إنّ القوات الأميركية تخاطر بحياتها «بلا داع» بسبب الشلل السياسي والافتقار إلى الشجاعة السياسيّة، مؤكّدة أن إبقاء القوات الأميركية في العراق وسورية «من دون مهمّة عسكرية واضحة» سيتسبّب بخسارة كارثية في أرواح الجنود الأميركيين، على نحو قد يتصاعد إلى حرب كبرى.

وشدّدت المجلة على أنّ الجانب الأكثر خطورة في الوجود العسكري الأميركي المستمر في العراق وسورية هو الخطر المتزايد، والمتمثل بـ«انجرار الولايات المتحدة إلى صراع إقليمي كبير آخر».

وفي المقلب الآخر، أثار العدوان الصهيوني على قطاع غزة المدعوم غربياً، ردّ فعل عنيفاً من اليمن، حيث أعلنت القوات المسلحة اليمنية في الأيام الأولى رفضها للعدوان الإسرائيلي في غزة مطالبة بوقف الجرائم الإسرائيلية، وبعد أيام من انطلاق العدوان، أطلقت القوات اليمنية صواريخ بالستية ومسيّرات على «إسرائيل»، مرّات عدّة مساندةً للمقاومة الفلسطينية في التصدّي للاحتلال، بينما شهدت المدن اليمنية كافّة مسيرات جماهيرية كبرى، دعماً لخيارات حركات المقاومة وصمود الشّعب الفلسطيني ومقاومته.

وفي الـ١٩ من الشهر الجاري، نجحت القوات البحرية اليمنية في احتجاز سفينة إسرائيلية في البحر الأحمر، كان على متنها ٥٢ شخصاً، بالتزامن مع تجديد القوات اليمنية، تأكيدها أنّ «عملياتها ستستهدف السفن التي ترفع العلم الإسرائيلي أو تديرها شركات إسرائيلية أو يملكها أشخاص إسرائيليون».

وتحدّثت وسائل إعلام إسرائيلية، عن التهديد الاستراتيجي الذي يشكّله الموقع الجغرافي لليمن على «إسرائيل».

وقال ما يسمّى رئيس مجلس «الأمن القومي» الإسرائيلي السابق، غيورا آيلند: من ناحية «إسرائيل» اليمن «هو تهديد استراتيجي فعلاً»، مضيفاً: «لا يبدو أنّ الأميركيين معنيون بهذا الأمر كما يلزم، ويفضّلون عدم القتال».

وختم حديثه بأنّ «لدى إسرائيل مشكلة غزة والجبهة الشمالية، وإغلاق البحر الأحمر أمام «إسرائيل»، إضافةً إلى أمور أخرى يمكن أن تحدث، مثل الاشتباكات في الضفة الغربية».

وتحدّث نائب رئيس الحكومة اليمنية لشؤون الدفاع والأمن، جلال الرويشان، عن الهدنة الحاصلة في قطاع غزة، قائلاً: «الهدنة تخصّ غزة والناطق العسكري أعلن أن قرارنا بإغلاق البحر الأحمر أمام العدو ما زال قائماً».

أما على الجبهة اللبنانية، فقد دخلت المقاومة اللبنانية المعركة تخفيفاً للضغط عن الجبهة الفلسطينية، واستطاعت أن تجبر العدو على إخلاء المستوطنات الشمالية، كما تمكّنت من تدمير منظومة التجسّس والاتصالات التي ثبتها العدو باتجاه الأراضي اللبنانية، الأمر الذي أجبر الكيان الصهيوني على الدفع بعدد كبير من القوات إلى هناك كان يُفترض أن يشاركوا في العدوان على غزة، وبلغت خسائره هناك نحو ٣٥٠ جندياً، وعدداً كبيراً من الآليات والدبّابات، فضلاً عن شلل تام في الاقتصاد الصهيوني الذي يتركّز أغلبه في الشمال، حيث قالت رئيسة لجنة مستوطنة «علما» في الجليل الأعلى المحتل، أورلي جربي: إنّ «الحياة أصبحت كابوساً بسبب قصف الجيش الإسرائيلي وصفارات الإنذار وإطلاق الصواريخ».

وتحدّث الإعلام الإسرائيلي، في الآونة الأخيرة، كثيراً، عن وجود قلق إسرائيلي من جبهة الشمال مع حزب الله، مؤكداً أنّ هذه الجبهة هي «تحدٍّ ضخم» للاحتلال.

وقال العقيد في احتياط الاحتلال الإسرائيلي، كوبي ميروم: إنّ «إسرائيل في حرب استنزاف في الشمال»، مضيفاً: إنّ حزب الله هو الذي يُبادر، في حين أنّ «الجيش» الإسرائيلي في حالة دفاع.

كل ذلك يؤكّد أن عملية «طوفان الأقصى» البطولية وحّدت جميع الساحات ضدّ الكيان الصهيوني ومن يدعمه، ومثّلت سيناريو مصغّراً لما سيكون عليه المشهد إذا ما اندلعت حرب شاملة في المنطقة، وهذا بالضبط كان هاجساً أمريكياً غربياً طوال فترة العدوان الصهيوني المستمر على قطاع غزة المحاصر، لأنه وضع القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة في مواجهة أخرى مع هذه المقاومات.

«كوب ٢٨» تحدّيات متعددة وطموحات على مستوى العالم

البعث الأسبوعية – بشار محي الدين المحمد

يشهد العالم مجموعة كبيرة من التحولات إبان إنعقاد قمة المناخ كوب ٢٨ في الإمارات العربية المتحدة، في ظلّ مساعٍ إماراتية ودولية للحدّ من التغيرات المناخية وفق محاورٍ متشابكة ومتعدّدة تنتج أهداف تنمويةً على العديد من الصعد إن تحقق التعاون وحشد الإمكانات والتمويل بالشكل المطلوب.

إن ما يميز هذه القمة هو دخول ورعاية دول عربية في عمق القضايا البيئية خلافاً للنظرة السائدة سابقاً، والتي كانت تجعل البيئة وقضاياها في آخر سلم أولويات الدول العربية، وخاصة مع تكاثر الأزمات الأمنية والتنموية مؤخراً ومحاولة العديد من دول المنطقة الخروج من تداعيات ما يسمى «الربيع العربي»، لكن تلك الدول تصبح معنيةً أكثر بتلك القضايا وخاصة بعد ما شهدته في الصيف الماضي من تزامن ظاهرتي «النينو» والتي تعني ارتفاع حرارة المحيط الهادي وتأثيره على الرياح من الشرق، وما يستتبعه ذلك من تشكل «القبة الحرارية» التي تعد أشبه بصوبة زجاجية ناجمة عن حبس درجات الحرارة وعدم تجدّد الهواء مسببة صيفاً هو الأعلى حرارةً، ناهيك عن مشكلات حرائق الغابات وصعوبة التشجير والعواصف الرملية والفيضانات.

كما تتميز القمة في إدخال وإشراك القطاع الخاص إلى جانب المنظمات والقطاعات الحكومية في القضايا المناخية، وإشراك فئات الشباب في عمليات البحث والابتكار واقتراح الحلول المناخية ودمجهم في منظومات التغيير وتخضير الاقتصاد.

ويرى خبراء الطاقة أن كوب ٢٨ ستواجه العديد من التحديات وفي مقدمتها مشكلة «صندوق الخسائر والأضرار» الذي يواجه صعوبات تتعلق بتفعيله، رغم كثرة الاجتماعات المعقودة لتلك الغاية، بسبب الخلافات حول أكثر الدول تسبباً في التغيرات المناخية وأكثر الدول عرضةً لتلك التغيرات، إذ حتى تاريخه لم يتم تبني معايير موحدة ودقيقة تضبط عمليات التحديد منذ انعقاد «كوب ٢٧»، حيث شهدنا عملية تبادل لوم بين الدول الكبرى حول حجم التلوث الناجم عن نشاطات كل دولة، لكن من المأمول أن يتم التوصل إلى آليات تصنيف دقيقة خلال القمة الحالية.

وبالنظر إلى واقع الإمارات فإنها أكثر دول العالم إلتزاماً بالوفاء بالتعهدات المناخية وذلك يعود إلى وعي شعبها بالقضايا البيئية، ووجود وزارة خاصة بالمناخ ضمن حكومتها، فضلاً عن الاهتمام الحكومي الكبير بالقضايا المناخية، ولكنها في الوقت نفسه تعاني بشكلٍ حاد من التغيرات المناخية ومشكلات الجفاف، ومع ذلك تُخطط إلى تحويل ٤٠٪ من اعتمادها إلى الطاقات المتجددة «الشمسية والريحية والكهرومائية» بحلول عام ٢٠٣٥.

وتسعى الإمارات عبر هذه القمة إلى توظيف التكنولوجيا، والتشاور مع قادة العالم في الشؤون السياسية، في خضم تكاثر الحروب والأزمات السياسية التي تؤثر سلباً على المناخ وتشتت جهود التعاون المناخي العالمي.

وتدعو الإمارات عبر تلك القمة دول العالم إلى حسم قضايا بيئية عالمية على طاولة «كوب ٢٨»، والانضمام إلى «تعهد التبريد العالمي» الذي يدعو إلى توفير التبريد للمجتمعات الأكثر عرضة للتغير المناخي، وخاصةً في دول جنوب العالم والدول الجزرية النامية، بهدف حمايتها من شدّة الحرارة والحفاظ على تبريد غذائها ولقاحاتها من خلال زيادة كفاءة الأجهزة والحماية الطبيعية، واستخدام أنظمة تبريد صديقة للبيئة.

كما تسعى الإمارات إلى التخفيف من التداعيات المناخية وخفض الإنبعاثات الحرارية في ظل ارتفاع درجات الحرارة بشكل يؤثر على التنوع البيئي وتراجع الأراضي الزراعية، حيث تؤكد رؤية الإمارات على إيجاد تعاون فعال وشراكات نوعية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة وتحقيق التقدّم في العمل المناخي، وحثّ دول مجموعة العشرين على الوفاء بالتزاماتها لجهة زيادة إنتاجية مصادر الطاقة المتجددة ثلاث مرات بحلول عام ٢٠٣٠ لتفادي ارتفاع حرارة الكوكب ١،٥ درجة مئوية، على اعتبار أن دول المجموعة تشكل ٨٥٪ من الناتج الإجمالي العالمي، وتتسبب بـ٨٠٪ من الإنبعاثات العالمية، كما تنادي القمة بأهمية حماية الغابات والسواحل من التآكل، وتمويل التكيّف المناخي، فضلاً عن الإنتقال العادل في قطاع الطاقة لكل دول العالم، وتوسيع نطاق تمويل الدول الأكثر عرضة للتغيرات المناخية.

كذلك تستلهم الإمارات التجربة البرازيلية الرائدة في الحفاظ على البيئة من خلال الحفاظ على السكان الأصليين وخفض الاحتطاب الجائر في حوض الأمازون الذي يعتبر رئة العالم بنسبة تفوق الـ٣٦٪ خلال أقل من ستة أشهر، حيث ترى الإمارات ضرورة الاستفادة من الأنموذج الريادي الذي حققته البرازيل وتعميمه عالمياً.

ومن المأمول أن تعمل القمة على تطوير أداء مؤسسات التمويل وبنوك التنمية متعددة الأطراف، وتوحيد التمويل لإصلاح الأراضي الزراعية ودعم الزراعة المستدامة والحفاظ على الحياة البرية، والتشجيع على الاستثمار في الطبيعة، فضلاً عن تكثيف مسار العمل المناخي عالمياً ومدّ جسور تواصل مع المجتمع الدولي لتحقيق أعلا الطموحات المناخية، وذلك عبر أربعة ركائز؛ تسريع تحقيق انتقال عادل ومنظم في قطاع الطاقة، وتطوير الأداء المناخي، والحفاظ على البشر، وتحسين سبل العيش، إذ ستشكل القمة منصة عالمية لتقديم حلول في ضوء هذه الركائز.

إن كوب ٢٨ ستعمل وللمرة الأولى على تقييم الجهود المناخية العالمية منذ اتفاقية باريس ٢٠١٥، وتقسيم العالم إلى منطقتين مناخيتين؛ «زرقاء» تدير جهودها المناخية الأمم المتحدة، و«خضراء» تديرها «كوب»، كما سيتم بذل الجهود لإيقاف تمويل مشروعات توليد الطاقة بالاعتماد على الفحم الحجري والتي تكثر في الصين والهند، كونها تعدّ التحدي الأول في عمليات التغير المناخي، فضلاً عن تشجيع الدول الكبرى على تأمين ١٠٠ مليار دولار لتمويل مشروعات المناخ.

لا شك أن قمة «كوب ٢٨» ورغم الصعوبات والتحديات التي تقف في وجه طموحاتها ستسبب إيجاد كيان متمازج ربما قد ينجح في خلق تقارب وتنسيق عالمي بين الدول، وإزالة القطيعة فيما بينها وفق معادلة «تنسيق بيئي ينتج تفاهماً سياسياً»، ورأينا مؤخراً كيف أن قمة «إيبك» نجحت في إيجاد تقارب وتفاهم أمريكي – صيني، وكانت الملفات البيئية على رأس محاوره رغم ما سبق ذلك من تقاذف اتهامات بين الدولتين اللتان تسببان أكثر من ثلث الإنبعاثات الحرارية العالمية، وربما ستنجح هذه القمة في إيجاد توحيد للجهود العالمية في تخضير الاقتصاد العالمي بما ينعكس على رفاه الدول وعلى رأسها الدول النامية لأن قضية المناخ لا يمكن تجزئتها.



معركة القدس والمسجد الأقصى

غزة خلقت يقينا تاريخيّاً أن التحرير لن يكون إلا بالمقاومة

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

إنجاز تاريخي بكل معنى الكلمة، فقطاع غزة الصغير أجبر المحتل على الاستسلام في أقل من ٥٠ يوماً. فقط شعب ذو شخصية لا تقهر، شعب أسطوري حقاً، يمكنه أن ينتزع مثل هذا النصر من المحتل.

«طوفان الأقصى» هي خطة التحرير من الداخل، وللتاريخ فإن هذه الخطة بدأت مع الانتفاضة الأولى وتطورت كمّاً ونوعاً، وكانت عودة القيادات من الخارج بعد اتفاقات سلام قد ساعدت على توسيع المعركة.

ولكن ما كان الفلسطيني يظنّه نواة دولة محررة، تحول إلى سلطة تنسيق أمني، وأفرغ العودة من مضمونها، فكانت معارك غزة المتتالية تشير في كل مرة إلى أن التحرير لا بدّ أن يكون بالنار لا بالتفاوض، وأن المعول فيه على الفلسطيني لا على نظام عربي أو مؤسسات سلام دولية مهما كان خطابها إنسانيّاً.

توقفت غزة عن انتظار هجوم صلاح الدين الشامل، وعوّلت على نفسها فصنعت سلاحها بصبر وشنّت حربها بقدراتها، وبقدر ما توفقت في معركتها طيلة ٥٠ يوماً، بقدر ما خلقت يقيناً تاريخيّاً أن التحرير لن يكون إلا بيد فلسطينية، وهي بذلك تتجاوز صلاح الدين في شجاعته وفي حكمته العسكرية، وإن لم نرها تبارزه بهذا المعنى، لكن حقيقة الأرض تقول إن بعض الأنظمة العربية لن يكون لها شرف المشاركة في حرب تحرير فلسطين، بل على الكثير منها عار دعم المحتل بالمال والسلاح والموقف السياسي.

أما بعد. فقبل شهرين فقط، لم يكن أحد يستطيع أن يتنبأ بالزلزال الذي وقع في ٧ تشرين الأول، والذي كان عملية عسكرية مذهلة أطلقها لواء غزة في أقل من ثلاث ساعات. وبعد طوفان الحديد والنار الذي سقط على الشعب الفلسطيني المحاصر، وحرب الإبادة الحقيقية التي تقودها حكومة نتنياهو المتطرفة العاجزة اليائسة، المتلهفة إلى غسل هزيمتها بالدم، سقط القناع وظهر وجهها الحقيقي القميء. لقد انكشف الكيان الغاصب للعالم: تعطشه المرضي للدماء الذي لا يشبع، وحصاره الذي فرضه في القرون الوسطى على مياه الشرب والمواد الغذائية والكهرباء والوقود، واستهدافه المتعمد للمستشفيات والنساء والأطفال الذين قتلوا بالآلاف، وحتى الأطفال في الحاضنات الذين ماتوا اختناقاً بسبب وإغلاق حاضناتهم، كل هذا كان جزءاً من مشروع مفترض لجعل أراضي غزة غير صالحة للسكن، وترحيل أكثر من مليوني فلسطيني إلى صحراء سيناء.

من كان يتصور حدوث ذلك؟

في مواجهة مثل هذا السيناريو المأساوي، من كان يتصور أن المقاومة ستسقط العدو في أقل من شهرين؟ إن اتفاق تبادل الأسرى الذي تم التوصل إليه مؤخراً ليس أكثر ولا أقل مما اقترحته المقاومة منذ البداية: تبادل قاطع، الرجال بالرجال والنساء بالنساء والأطفال بالأطفال، أو تبادل كامل، جميع الأسرى الفلسطينيين مقابل جميع الأسرى الإسرائيليين.

إن شعب غزة، الذي تعرض لهجوم وحشي لا يصدق لم يسبق له مثيل في التاريخ الحديث، دفع إلى حافة كارثة إنسانية خطيرة، تخلى عنها الجميع باستثناء محور المقاومة، ولا سيما المقاومة اللبنانية واليمن، والمقاومة العراقية، حيث تمكنت من الصمود والمحافظة على مسارها رغم المعاناة التي لا يمكن تصورها.

إنها «إسرائيل» مرة أخرى، «الأكثر هشاشة من شبكة العنكبوت» بحسب كلمات الأمين العام للمقاومة اللبنانية، حسن نصر الله الشهيرة أثناء تحرير جنوب لبنان عام ٢٠٠٠، التي اضطرت إلى الاستسلام والغرق في رمال غزة في مواجهة حرب المقاومة البطولية التي تمكنت حتى الآن من منعها من تحقيق أدنى إنجاز عسكري: الصواريخ استمرت في الوصول إلى تل أبيب وخارجها، ولا توجد منطقة في غزة آمنة لقوات الاحتلال التي تنزف دماً بسبب الهجمات المستمرة التي تقتل وتجرح المئات من جنود الاحتلال، والأرقام الرسمية للضحايا الإسرائيليين ليست سوى جزء بسيط من الواقع، في حين لم يستهدف أي من كوادر المقاومة في الخطوط الأمامية أو حتى من الدرجة الثانية، وعاد سكان غزة الذين تم إجلاؤهم إلى الجنوب بشكل جماعي إلى الشمال، متحدين كل المخاطر. وهذا إنجاز تاريخي حقاً، فقطاع غزة الصغير أجبر المحتل على الاستسلام في أقل من ٥٠ يوماً، بينما استغرقت عملية تبادل الأسرى بين «إسرائيل» والمقاومة اللبنانية عامين في ٢٠٠٨، وأكثر من ٥ سنوات لإطلاق سراح جلعاد شاليط في ٢٠١١ مقابل إطلاق سراح أكثر من ١٠٠٠ أسير فلسطيني من سجون الاحتلال الإسرائيلي بمن فيهم يحيى السنوار، الزعيم الحالي لحركة المقاومة في غزة.

إذلال الكيان الصهيوني

لقد بلغ إذلال الكيان الإسرائيلي الذروة مع الهجوم الكبير الذي نفذته المقاومة ضد الداخل الإسرائيلي في السابع من تشرين الأول، ولا يتعلق الأمر بنتنياهو فقط، بل الكيان الإسرائيلي برمته: الحكومة والجيش والمستوطنين، الذي أصبح أقرب من أي وقت مضى إلى الانهيار. وبينما وعد قادة الصهاينة بالقضاء على المقاومة، ها هم يستسلمون لكل رغباتها، وفوق كل شيء، لم يكن الأسرى الإسرائيليون محتجزين في جنوب غزة، بل في الشمال، حيث قصفهم واحتلهم ودمرهم الكيان المحتل، الذي كان يطارد سراب تحرير مواطنيه بالقوة والإكراه والانتهاكات وبالإرهاب الجماعي.

منذ عام ١٩٤٨، كانت المجازر المتتالية التي ارتكبها الكيان الإسرائيلي تهدف إلى دفع الشعب الفلسطيني إلى اليأس والانقسام والتخلي، لكنها لم تفعل سوى دفعه بشكل أكثر حزماً إلى طريق المقاومة المسلحة. وهكذا أثبتت المقاومة مرة أخرى صحة هذا الخيار في ٧ تشرين الأول، وكذلك وحدة الشعب الفلسطيني وقضيته على الرغم من الفصل الجغرافي والسياسي، من خلال تعريض غزة بشكل مفرط لنجدة الفلسطينيين في الضفة الغربية.

وهكذا فشل رد الفعل الإسرائيلي المفرط، المدفوع بالغضب والسعي للانتقام والرغبة في فرض عقاب جماعي على الفلسطينيين لكسرهم وتحويلهم ضد المقاومة، فشلاً ذريعاً، بل وأدى إلى نتيجة عكسية: خارج فلسطين تماماً، وحشية جيش الاحتلال الإسرائيلي اقتنعت أكثر من أي وقت مضى باستحالة التعايش السلمي. كما أن عملية تبادل الأسرى هذه، التي تمت في وقت قياسي، لن تؤدي إلا إلى تعزيز قناعة الشعب الفلسطيني والشعوب العربية بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد الممكن للتحرير، وسيزيد من جاذبيته وأعداده وقوته عشرة أضعاف. فرؤية مشاهد الابتهاج والاحتفالات في شوارع فلسطين المحتلة، سواء في غزة أو الضفة الغربية، احتفالاً بإطلاق سراح النساء والأطفال الفلسطينيين المسجونين لدى الكيان الإسرائيلي، ستظل خالدة في الذاكرة باعتبارها أحد أعظم أيام انتصار المقاومة الفلسطينية. فقط شعب ذو شخصية لا تقهر، شعب أسطوري حقاً، يمكنه أن ينتزع مثل هذا النصر من المحتل وفي غضبه العاجز، زاد الكيان الإسرائيلي من مداهمته لمنازل أهالي الأسرى الذين كانوا على وشك إطلاق سراحهم لمنع الاحتفالات ومصادرة المعجنات والحلويات، بل وذهبت إلى حد تهديد الأطفال المحررين بإعادتهم إلى السجون إذا شاركوا في الاحتفالات. لقد كان جهداً مثيراً للشفقة بقدر ما كان عبثاً. إن الشعب الفلسطيني شعب لا يمكن اختزاله، ولا يمكن لأي تهديد أن يمنعه من الاحتفال بهذا النصر المدوي الذي حققه على « الجيش الذي لا يقهر».

أما بالنسبة للرهائن الإسرائيليين المفرج عنهم، فنظراً لكارثة العلاقات العامة التي أحدثتها تصريحات الأسيرة يوشيفيد ليفشيتز (٨٣ عاماً) بعد إطلاق سراحها من قبل المقاومة الفلسطينية لأسباب إنسانية، والتي أشادت فيها بإنسانية رجال المقاومة الذين مددت لهم يدها بالامتنان، فإن «الاحتفالات» الوحيدة المخطط لها هي عبارة عن استجواب من قبل الشاباك وحظر التحدث إلى وسائل الإعلام، باستثناء الإدلاء بتصريحات مكتوبة مسبقاً من قبل الأجهزة الإسرائيلية. ومن المؤكد أنه سيكون مصدر ارتياح كبير لعائلات الأسرى المفرج عنهم، ولكنه يوم حداد «لإسرائيل ».

ويبقى السؤال: هل إطلاق سراح بضع مئات، أو حتى كل آلاف السجناء الفلسطينيين، يبرر كل هذه التضحيات؟ أكثر من ٢٠ ألف شهيد، نصفهم من النساء والأطفال، ودمار كارثي لكل شيء في غزة، ومعاناة لا توصف، وإبادة حقيقية مخططة لقطاع غزة؟ حقيقة الأمر متروك قبل كل شيء للشعب الفلسطيني ليجيب على هذا السؤال.

رسالة لأطفال غزة

ولكن بكل الأحوال ما من شك في أن الجواب هو نعم، وألف نعم، فعندما سأل أحد الفلسطينيين حنان البرغوثي المفرج عنها حديثاً ما هي رسالتها لأطفال غزة، وخاصة الآلاف منهم الذين قتلوا جراء القصف الإسرائيلي، أجابت: «يا أطفال غزة، سوف نلتقي مرة أخرى في الجنة، وهذا النصر لكم وهذه الرسالة هي رسالة سكان غزة منذ ٧ تشرين الأول».

لم يعد بالإمكان إحصاء مقاطع الفيديو لرجال ونساء وأطفال يخرجون من تحت الأنقاض، وهم الناجون الوحيدون من عائلاتهم، ليجدوا أنفسهم وحيدين في العالم ومعدومين من كل شيء، ويستذكرون ولائهم للمقاومة، حتى وهم يعانقون جثث أطفالهم، يصرخ الفلسطينيون قائلين: «طالما أن المقاومة جيدة، فكل شيء على ما يرام».

إن حجم المجازر والمعاناة التي يتعرض لها سكان غزة يتجاوز نطاق الفهم، لكن صبرهم وصمودهم وتمسكهم الذي لا يتزعزع بقضيتهم أعظم بكثير. وكما قال خضر عدنان الأسير الشهيد الذي هزم الاحتلال مراراً وتكراراً من سجنه عبر إضراباته عن الطعام: «البعض يقاتل من أجل خبز يومه، والبعض الآخر يقاتل من أجل شيء أنبل، ألا وهو حريته وكرامته وشرفه. الكرامة لا تشترى، ولا تباع، بل تنتزع بالقوة، بالبطون الفارغة. يريدون تدمير كرامتنا وكرامتكم، لكننا ندافع عن شرفنا وشرفكم، وتساءل: لماذا نتخلى عن هشام أبو هواش، الأسير الفلسطيني الذي أمضى ١٤١ يوماً مضرباً عن الطعام قبل أن يكسب قضيته؟ ولمن نتخلى عنه؟ للكلاب بين المستوطنين؟ إلى نفتالي بينيت؟ أم إلى بيني غانتس؟ في حين أن بهيمتهم معروفة؟ هل فقدنا كل كرامتنا لدرجة السماح للاحتلال أن يدوس علينا بهذه الطريقة؟ هل فقدنا كل الشرف؟ هل فقدنا كل أوراقنا الرابحة، لدرجة تركنا المحتل يقتل كرامتنا بقتل هشام؟ والواقع أن الأمر لا يتعلق فقط بتحرير السجناء: فإلى جانب هذا الواجب الأخلاقي والإنساني والوطني الحتمي، إنها مسألة إعادة تأكيد كرامة شعب بأكمله، وتذكير العالم بأن نضاله مقدس وأنه لن يؤدي إلا إلى تنتهي بالاستشهاد أو النصر».

لأنه بدلاً من انتظار المساعدة الوهمية من المجتمع الدولي أو الجامعة العربية، وبدلاً من ترك أنفسهم يقتلون ببطء ويختفون في صمت، استمع الشعب الفلسطيني إلى نصائح خضر عدنان، وفضّل أخذ الأمور على محمل الجد للحصول على الحرية، مهما كان الثمن.

أوهام نتنياهو تتحطم

في نهاية المطاف، الحديث هنا عن النضال من أجل تحرير كل فلسطين، إذ يشكل اتفاق تبادل الأسرى الذي تم التوصل إليه في وقت قياسي إنجازاً كبيراً، حطم كل أوهام نتنياهو، فبينما كان يحلم بتصفية القضية الفلسطينية نهائياً، من المحتمل أن يدخله التاريخ باعتباره الحفار الرئيسي لقبر الكيان الغاصب. إن المفارقة التاريخية الاستعمارية المتمثلة في «إسرائيل»، والتي نشأت في وقت حيث كانت الإمبراطوريات القديمة تنهار، لن تختفي دون عنف، لأن أي نضال من أجل إنهاء الاستعمار والتحرير يتطلب تضحيات هائلة. وفي نظر الفلسطينيين، لن يكون أحد أكبر من القدس والمسجد الأقصى وأرض فلسطين، ناهيك عن كرامتهم التي لا تقدر بثمن. ومن خلال شجاعته التي لا مثيل لها، وتصميمه غير المرن، ومقاومته البطولية، لم ينتزع الشعب الفلسطيني حقوقه وكرامته من «إسرائيل» فحسب، بل فرض الاحترام وحتى الإعجاب على العالم أجمع، ووضع نضاله في طليعة الجهود الدولية، وهذا النصر المدوي ما هو إلا مقدمة لنصر آخر مؤزر.

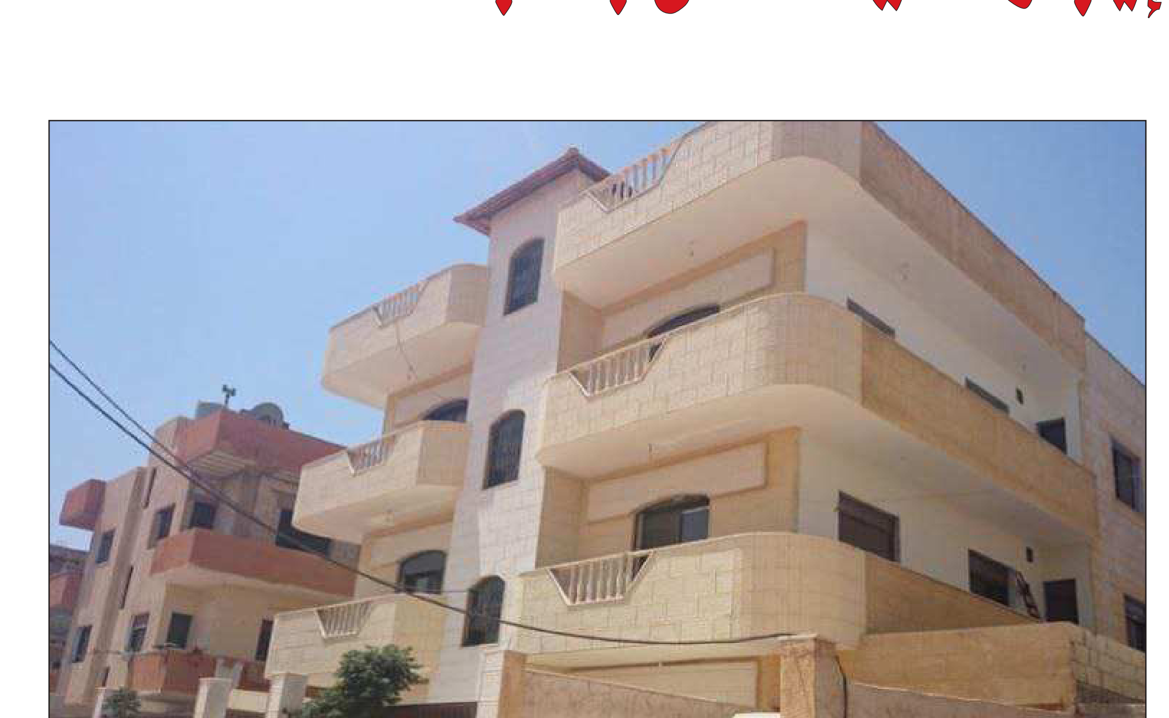


لا تخضع للقيم الرائجة لسعر العقار وإنما للعرض والطلب..

تضاعف الإيجارات في حمص بنسبة ٢٠٠٪

البعث الأسبوعية - نبال إبراهيم

تشهد أسعار سوق الإيجارات الشهرية للعقارات سواءً المنازل السكنية أو المحال التجارية في مدينة حمص قيماً خيالية غير مسبوقة، ما زاد الأعباء المالية للمواطن المستأجر وأصبح تحت رحمة المؤجر واستغلاله، علاوة على أن الطلب على العقارات وخاصة المنازل زاد بشكل كبير خلال الآونة الأخيرة يقابله انخفاض كبير في العرض، وأصبح إيجاد منزل للإيجار أمراً في غاية الصعوبة ولاسيما أن أسعار بدل الإيجارات المعروضة تفوق قدرة الغالبية العظمى من الذين يبحثون عن سكن بعدما أصبحت نسبة ارتفاع إيجار العقارات أضعافاً مضاعفة.



رصد ومقارنة

ورصدت «البعث الأسبوعية» قيم الإيجارات خلال هذه الآونة في عدد من الأحياء الشعبية والمخالفات والأحياء المتوسطة والحديثة أو القريبة من مركز المدينة أو المواقع الخدمية، وسُجل متوسط إيجار العقار والمنزل في الأحياء الشعبية والمخالفات مثل أحياء وادي الذهب وكرم الزيتون وحي الورود والبيّاضة ما بين ٢٥٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف ليرة سورية شهرياً، فيما كان متوسط الإيجار في نفس الأحياء خلال العام الماضي بحدود ١٠٠ إلى ٢٠٠ ألف ليرة سورية، فيما يتراوح متوسط إيجار المنازل والمحال في الأحياء المتوسطة مثل النزهة وعكرمة القديمة والعدوية وكرم الشامي والخضر ما بين ٤٠٠ ألف إلى مليون ليرة شهرياً وكان متوسط الإيجار في العام الماضي لا يتجاوز ٢٥٠ ألف ليرة سورية، وأما أسعار الإيجارات في الأحياء الحديثة أو القريبة من مركز المدينة والخدمات مثل شارع الحضارة وشارعي الدبلان والغوطة والحمرا والإنشاءات والمحطة فيتراوح حالياً ما بين مليون إلى ما يزيد عن ٥ ملايين ليرة سورية بحسب حالة العقار الفنية وإكسائه ومساحته وموقعه، فيما كانت لا تتعدى إيجارها ٢ مليون في العام الماضي.

معاناة المستأجرين

وأكد عدد من المستأجرين ممن تواصلت معهم «البعث الأسبوعية» أن بدل الإيجار الشهري الذي يدفعونه للمؤجر يفوق قدرتهم المادية وأكثر من رواتبهم بكثير إلا أنهم مضطرون للإيجار لكونهم لا يملكون أي عقار يقطنون به، ما يضطرهم لعمل إضافي إلى جانب عملهم الأساسي لتلبية متطلبات الحياة المعيشية الصعبة.

وأشار عدد آخر منهم إلى أن المؤجر لا يلتزم بالسعر المتفق عليه في بداية الإيجار ويقوم باستمرار برفع الأجرة كل فترة بحجة ارتفاع الأسعار، ما يتسبب بتضاعف الإيجار شهراً بعد شهر، لافتين إلى أن عملية البحث عن عقارات للإيجار في المدينة كل ستة أشهر أو عام بعد انتهاء عقد الإيجار تؤرق حياتهم ويزيد ضغط الطلب على العقارات الأمر الذي يؤدي لارتفاع إيجارات المنازل مجدداً، وما يزيد صعوبة الأمر والضغط على المستأجرين هو أن أغلبية أصحاب العقارات السكنية يطلبون دفع قيمة الإيجار مقدماً لمدة عام كامل أو لمدة ٦ أشهر وفق عقد الإيجار المنظم مع المؤجر.

تضاعف أسعار

من جانبهم بين عدد من أصحاب العقارات المؤجرين أن ارتفاع الأسعار طال كل شيء بشكل جنوني وغير مسبوق وإيجار العقارات مثلها كمثل إي شيء ارتفع وتضاعف ثمنه، مشيرين إلى أنهم مضطرون إلى رفع الإيجار بما يتناسب مع ارتفاع أسعار كل شيء ليتمكنوا من العيش وتلبية متطلبات الحياة .

وأشار البعض منهم إلى أن ثمن العقار في حي عكرمة الجديدة على سبيل المثال كان منذ سنوات لا يتجاوز ٥٠ مليون ليرة سورية وكان بدل إيجاره لا يتعدى ٥٠ ألف، وحالياً يصل سعر مبيعه إلى مليار ليرة سورية تقريباً ومن الطبيعي أن يصبح بدل إيجاره يزيد عن مليون أو مليوني ليرة.

زيادة الطلب

من جهتهم أشار عدد من أصحاب مكاتب الوساطة العقارية إلى تحديد أجرة العقارات إن كان شقة أو محل بعد عام ٢٠٠١ يخضع لإرادة المتعاقدين وذلك بحسب المادة الأولى من القانون رقم ٦ لعام ٢٠٠١، موضحاً أنه يتم وفق اعتبارات معينة بحسب الطلب والموقع والمساحة والخدمات وقربها من المؤسسات كالجامعة والمشافي ومحطات الانطلاق وغير ذلك، علاوة على موضوع مدى تجهيز العقار والإكساء الذي يتميز به، مبينين أن إيجار العقارات تضاعفت خلال هذا العام لبعض العقارات بنسبة تزيد عن ٢٠٠ بالمئة مقارنة بالعام الماضي، وبالتالي الكثير من المواطنين اتجهوا للاستئجار في الأحياء الشعبية ومناطق المخالفات الواقعة خارج المخطط التنظيمي لمدينة حمص لكون العقارات تكون فيها أرخص، وهذا ما زاد الطلب على العقارات وبالتالي ارتفاع بدل إيجاره، منوهين إلى أنه يوجد معاناة في إيجاد منازل للإيجار في ظل ارتفاع معدلات الطلب عليها، إذ أن العدد المتوفر من المنازل لا يتناسب مع حجم الطلب عليها.

معادلة المضاربة

ورأى آخرون أن عدد كبير من العائلات التي كانت نازحة خلال سنوات الحرب عادت إلى المدينة وليس بمقدورها ترميم منازلها ما زاد الطلب على عمليات البحث عن شقق للإيجار، خاصة أن زيادة الطلب لم يواكبها تشييد أبنية حديثة ما أثر ذلك على حركة العرض وأدخل العقارات في الكثير من المناطق والأحياء ضمن معادلة المضاربة، مشيرين إلى أنه ومع الضغط على طلب العقارات المعروضة للإيجار بدأ الارتفاع في الإيجارات سواء للعقارات السكنية أو التجارية وتضاعفها عاماً بعد عام.

واقترح عدد من أصحاب المكاتب العقارية أن تقوم شركات التعهد بالاتفاق مع أصحاب العقارات ببناء العقار بشقق متعددة مع إكساء كامل وتخصيصه بحصة متفق عليها واستثمار ما يتبقى، مشددين على ضرورة سن قانون لتحصيل مستحقات المكاتب العقارية عند تمنع طرف من الأطراف عن الدفع بدلاً من اللجوء للقضاء والمحامين لأن أجورها تفوق ما يحصله المكتب من الزبون.

أسباب الارتفاع

من جانبه عزا رئيس مجلس مدينة حمص المهندس عبد الله البواب أسباب ارتفاع الإيجار إلى تضخم الأسعار على وجه العموم و الغلاء المعيشي على وجه الخصوص، موضحاً أن من يمتلك عقار للإيجار يتحكم فيه ولا سيما أن هناك الكثير من العقارات في المدينة تهدمت وعدم إمكانية أصحابها من إعادة ترميمها ما زاد الطلب على العقارات للاستئجار.

لا تخضع للقيم

وأشار البواب إلى أن موضوع الإيجار لا يخضع للقيم الرائجة لسعر العقار وإنما يخضع للعرض والطلب ومدى قرب العقارات للمدينة، ولاسيما مع قلة المحروقات وارتفاع أسعار وسائط النقل دفع الكثير من القاطنين بالريف إلى التوجه للمدينة والإقامة فيها ما زاد الطلب على الإيجار.

العرض والطلب

من جهته أكد مصدر في مديرية مالية حمص على أن إيجار العقارات تخضع للسوق المحلية ومدى قرب هذه العقارات من مركز المدينة وموقعها من أماكن الخدمات والمؤسسات كالجامعة، بالإضافة إلى تعلق الأمر بالعرض والطلب من ناحية الاقتصاد وزيادة الطلب على منطقة دون الأخرى.

وأشار المصدر إلى أن القيم الرائجة للعقار لا تؤثر على الإطلاق بموضع الإيجارات وإنما ما يؤثر حركة السوق والموقع المكاني للعقار، وما يتميز به من حالة فنية وإكساء وقربه من المواقع العامة، موضحاً أن إيجار العقار يختلف بحسب موقعه من سكني إلى تجاري، فالمنطقة القريبة من مركز المدينة والمواقع العامة تزداد قيمتها التأجيرية وتقل في المناطق التي تبعد عنها.

الموقع هو الأساس

وبين المصدر أن موقع العقار هو الأساس في قيمة إيجاره سواء كان سكني أو تجاري بحسب الأسعار السائدة في تلك المنطقة أو غيرها.

ولفت المصدر في ختام حديثه إلى أنه لا يمكن تخفيض الإيجارات لكونها تخضع للعرض والطلب ولا يوجد ضوابط لها ولا يتحكم بها سوى حركة السوق.

طلاب هندسة المعلومات والاتصالات في طرطوس

يعانون صعوبة التنقل وضيق المكان وارتفاع أسعار الدروس الخاصة!

البعث الأسبوعية - دارين حسن

يشكو طلاب كلية هندسة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بطرطوس من ضيق المكان وعدم تمكنهم من حضور المحاضرات، علماً أن معظم موادهم عملي وتحتاج إلى حضور لفهم المقرر والنجاح به، فالجامعة تستقبل كل عام أعداد كبيرة من المفاضلة يفوق قدرتها الاستيعابية، حسب تأكيدات الطلاب!

ضيق مكان

وبين الطلاب في شكواهم «للبعث الأسبوعية» أن موقع الكلية في بيت كمونة التابعة لطرطوس ويأخذون قسم من العملي في كلية العلوم في منطقة أبو عفصة، ومن يستطيع حضور العملي هو من يأتي للكلية باكراً ويحجز مقعداً نتيجة ضيق المكان، ليبقى أكثر من نصف عدد الطلاب في كريدورات الكلية بعد أن تكبدوا عناء النقل وصعوبة المواصلات!

المعاناة الأصعب

وأشار الكثير من الطلبة إلى أن المعاناة الأكبر والأصعب للقاطنين في المناطق والأرياف، حيث يضطرون للخروج من منازلهم قبل ساعات من موعد المحاضرة ليحظوا بوسيلة نقل أولا إلى مركز المدينة ومنها إلى الكلية، وبعد هذا العناء والجهد لا يتمكنون في أغلب الأحيان من أن ينالوا مقعد لأن الغالبية محجوزة من قبل أبناء المدينة الأقرب للكلية!

للحضور علامة

وأوضح طلاب السنة الأولى وجود عشرة مواد فيها عملي من أصل ثلاث عشرة مادة خلال العام، وفي حال اشتروا محاضرات يصعب على الطالب فهمها لأن الشرح بها كبير وتحتاج إلى حضور، مبينين أن المقرر ٧٠٠ صفحة ويتلخص بـ٢٠ محاضرة، وبذلك يظلم الطالب لأنه إن درس المقرر كاملاً يجد صعوبة كبيرة ولا يفهم ما يقرأ وبالتالي لن ينجح في المادة، كما أنه لن يأخذ العلامة المستحقة لعدم حضوره!

٢٠ ألف للجلسة

ولفتوا إلى أنه بإمكان الطالب أن يشتري محاضرات ويأخذ دروس خاصة في معاهد مختصة بمركز مدينة طرطوس بأسعار خيالية، فالجلسة الواحدة ٢٠ ألف ليرة، معتبرين أن ذلك استغلال للطلاب وذويهم ولاسيما أبناء القرى والمناطق الذين لا يستطيعون الحضور والتسجيل في تلك المعاهد كونها تدرس فترة بعد الظهر، وإمكانية أن يستأجر الطلاب وسط المدينة أمرا في غاية الصعوبة إثر ارتفاع أجار العقارات، لتبقى الخسارة الكبيرة والمعاناة المضاعفة للطلاب القاطنين خارج المدينة كونهم لا يتمكنون من حجز مقعد لهم في الكلية كما أنهم لا يستطيعون متابعة الدروس الخاصة في المعهد، ولذلك تكون نسبة الرسوب كبيرة كل عام رغم صدور مرسوم الترفع الإداري لست مواد!

الطلاب لفئات

وعن إمكانية استفادة الزملاء من بعضهم، فمن يحضر يفيد بمعلوماته من لم يتمكن من الحضور، أشار الطلبة إلى أن ٧٠ ٪ منهم لم يكونوا علاقات زمالة بسبب ضيق الوقت وعدم اجتماعهم مع بعض، مطالبين بتقسيمهم إلى فئات على أن تكون فئة الطلاب القاطنين خارج المدينة من الساعة العاشرة صباحا إلى الثانية عشرة ظهرا، أفضل من أن يأتي الجميع وأغلبهم خارج القاعة، مبينين أن موادهم بحاجة لقاعات مجهزة ومخابر، فطلاب السنتين الأولى والثانية يأخذون مواد العملي في كلية العلوم بأبو عفصة في قاعة أو مدرج، يأخذون «الكريدورات» كلها، يحدثون ازدحاما وفوضى دون أي نتيجة!

عميد الكلية الدكتور ناجي محمد، بين « للبعث الأسبوعية « أنه تم منذ بداية العام الدراسي التنسيق مع رئاسة الجامعة، بتأمين يوم دراسي كامل للكلية، كما تم توزيع مواد العملي على كامل الأسبوع، وهذا العام تم إضافة يوم السبت مخصص للجزء العملي (قاعات دراسية ومخابر).

لم تصل شكوى

وحول الدروس الخاصة، أوضح الدكتور محمد أنه لم تصل لإدارة الكلية أية معلومة بخصوص ذلك، علماً أن الكلية قامت بوضع جميع المحتوى العلمي للمحاضرات (نظرية وعملية) على مجموعات الطلاب الكترونياً بهدف تمكين الطالب من الحصول على المحتوى العلمي وبدون كلفة مادية وذلك بالتعاون مع الهيئة الطلابية في الكلية، وتم التوجيه بأخذ إجراءات صارمة بحق المدرسين الذين يقومون بإعطاء دروس خاصة في المعاهد بعدم تكليفهم وفرض عقوبات بحقهم.

نسب النجاح جيدة

وأشار عميد الكلية إلى أن نسب النجاح جيدة لعدة أسباب، كون مستوى الطلاب مرتفع، وجميعهم حاصل على علامات فوق ٢٢٠، كما أن جميع الأسئلة تأتي من المقررات وتوضع بطريقة علمية وأكاديمية وتناسب زمن الأسئلة مع الزمن المخصص للامتحان.

تذليل الصعوبات

ولم يخف الدكتور محمد الصعوبات التي تواجه الطلاب والمتمثلة بضيق الأماكن، مبينا أن رئاسة الجامعة ممثلة برئيس الجامعة تسعى إلى بذل جهود مضاعفة وكبيرة للإسراع في بناء كلية الهندسة التقنية وتذليل الكثير من الصعوبات لإنجاح العمل.

وعن مقترحات الحلول لطلاب الكلية، أفاد عميد الكلية: تتعاون إدارة الكلية مع الهيئة الطلابية في التنسيق المستمر لحل مشاكل الطلاب بشكل آني وسريع، ومعالجة أي قضية خاصة بالطلاب، مشيراً إلى أن الكلية مميزة على مستوى الجامعة، حيث تشارك في المعارض والمؤتمرات العلمية، وقد حازت على المركز الأول في معرض كلية الهمك بجامعة دمشق، كما يشارك طلابها في مؤتمر الدراسات العليا في جامعة تشرين وقد حصلت طلبتنا على المركز الأول في المؤتمر.



النفايات المنزلية .. مصدر لإنتاج الغاز الحيوي

ووسيلة لسد النقص في الطاقة وتلبية الطلب المتزايد



دمشق- البعث الأسبوعية

أزمة مصادر الطاقة التي نعيشها تتطلب التفكير الجدي في أساليب وطرق جديدة لتامين هذه المصادر الأساسية في حياة المواطن اليومية وفي مجالات مختلفة وبشكل يخدم الاقتصاد الوطني وخاصة في ظل السعي الدائم لتأمين الطاقة اللازمة والبحث عن مصادر جديدة للطاقات المتجددة تدعم المصادر الرئيسة للطاقة الأوليةفما هي الطرق والأساليب التي يمكن استخدامها لسد الحاجة على الطلب المتزايد على الطاقة؟ وكيف يمكن الاستفادة من المصادر القديمة المتجددة لتامين هذه المادة وبما ينسجم مع الجهود الهادفة للحفاظ عن البيئة ؟وما هي قصة استخدام الغاز الحيوي الناتج عن هضم النفايات ؟.

وعندما نقول أن بلدنا يمتلك الكثير من الإمكانيات والعقول المفكرة فهذا الكلام لا نبالغ فيه بل كلام مثبت بآلاف الأمثلة التي تضع أفكارها واختراعاتها في خدمة بلدها وخاصة تلك التي تقوي من مناعة بيئتنا وتؤسس لمستقبل متقدم ويتسم ببيئة نظيفة ومصادر متجددة للطاقة .

فالعقول الوطنية تحاول محاربة التلوث البيئي من خلال تقديم الأفكار الخاصة بالاستفادة من الغاز الحيوي في النفايات كمصدر للطاقة حيث تؤكد الكثير من الدراسات والتجارب للمخترعين السوريين في هذا المجال أن الغاز الحيوي ينتج عن هضم المواد العضوية الداخلة في تركيب النفايات البلدية الصلبة ويحتوي على غاز الميثان الذي تبلغ نسبته (٦٠٪) و يمكن الحصول على الغاز الحيوي من تحلل النفايات الغنية بالمادة العضوية في مكبات النفايات و مطامرها.

وأشارت الدراسات إلى إن تنوع أساليب معالجة النفايات الصلبة هو من المقومات الأساسية في الحفاظ على البيئة والاستفادة العلمية الاقتصادية من الكميات الهائلة من النفايات في إنتاج الغاز الحيوي فقد تم تطوير التقنية الفنية في العالم للاستفادة من الطاقة الحيوية في العديد من دول العالم والاستفادة منها في الحصول على طاقة كهربائية .

وأشارت أحدى الدراسات كدراسة المهندس رياض القابقلي التي مر عليها سنوات طويلة إلى أن المطلوب الآن من جميع دول العالم أن تخفض انبعاث غازات الدفيئة إضافة إلى أن ارتفاع أسعار مشتقات النفط أصبح حافزاً لتقليل استهلاك الوقود الأحفوري وتطوير استخدام الطاقات المتجددة ومنها طاقة الغاز الحيوي وبذلك أضحت النفايات الصلبة مصدراً للطاقة اذا ماتم الاستفادة من الغاز الحيوي الذي ينتتج من هضم المواد العضوية الداخلة في تركيب النفايات التي تحتوي على غاز الميثان بنسبة تبلغ بين ٥٠- ٧٠ ٪ من مجمل الغاز الحيوي، ويتمتع غاز الميثان بقيمة حرارية قيمتها ٦٥٠٠ كيلو كلوري/م٣.

وقال المهندس في دراسته أيضا (لا تقل نسبة المواد العضوية الداخلة في تركيب النفايات المنزلية في سوريا عن ٥٧٪ من الكتلة الإجمالية للنفايات وإن أكثر الأساليب استخداماً للتخلص من النفايات في المدن العربية هي مكبات النفايات ومطامرها حيث يمكن الاستفادة من الكميات الهائلة من النفايات المنزلية الصلبة في إنتاج الغاز الحيوي من خلال عملية الهضم اللاهوائي، والاستفادة من غاز الميثان الناتج في إنتاج الطاقة بالإضافة إلى مواد صلبة محسنة للتربة يستفاد منها في رفع أداء الترب الفقيرة بالمواد العضوية كما ينتج عن النفايات المنزلية مواد قابلة للتدوير مثل الخشب و الحديد والزجاج و البلاستيك و الورق والمعادن كالألمنيوم و الحديد بحيث يتم استرجاعها وإعادة تدويرها لتكون مواد أولية تدخل في الصناعة مرة أخرى بما يحقق وفراً اقتصادياً في المواد الأولية ويساعد في تحقيق هدف كبير هو التنمية المستدامة .

وحول النفايات المنزلية أشار إلى أنها تضم ثلاثة أصناف منها نفايات عضوية (بقايا الأطعمة، القشور، نفايات المسالخ) ونفايات غير خطرة قابلة لإعادة التدوير يمكن إعادة تكرير جزء منها ونفايات ضارة(بطاريات، لمبات الإضاءة، موازين الحرارة (الترمومترات الأدوية، المحاليل، مواد التنظيف، الزيوت القديمة (المستهلكة) وهذه النفايات تنتج بانتظام من المنازل خالية من نفايات المِهن وهي من الناحية العملية تحتوي الجزء الرئيسي للنفايات الناجمة عن الشركات الصغيرة و المحلات وجميع المؤسسات (المدارس، المستشفيات، الإدارات، .).

وعن خصائص النفايات المنزلية أكدت الدراسة للمهندس القابقلي على تغييرات طفيفة نسبياً بالنسبة للنفايات العضوية تَعتمدُ على بعض المعطيات منها الموقع الجغرافي للمدينة واسلوب المعيشة ونشاط المدينة كما ان معدل انتاج الفرد الواحد من النفايات في سوريا هو 0,5 كغ/يوم وغالبا ما يكون نظام الجمع المختلط للنفايات هو المطبق وتعتبر كميات النفاية الناجمة عن الفرد الواحد اعلى من ذلك في بعض المناطق ، ويعود السبب في ذلك إلى خلط النفايات المنزلية مع نفايات أخرى (نفايات ناجمة عن عمليات الهدم، نفايات كبيرة.)و الخلط بين التعداد المطلق لسكان البلدة وتعداد سكان المناطق الحضرية المحيطة بها وعدم معرفة التعداد السكاني الحقيقي لكل تقسيم إداري، (تعداد سكاني غير رسمي) وعدم تقدير أثر السياحة بشكل كاف.

وعن كيفية استخلاص الغاز الحيوي بيّنت أن المطامر والمكبات تعتبر أكبر مصدر لغاز الميثان وقد زادت مستوياته على المستوى العالمي و قدرت نسب الغاز المنبعثة من المطامر والمكبات المكشوفة بحوالي ٦٪ من مجموع الميثان المنبعث عالمياً حيث ينبعث الغاز من المطمر إلى الهواء ويتفاوت بالكمية والنوعية على مر الزمنكما أن تولد الغاز في المطمر يبلغ أقصاه بعد وقت قصير من إغلاق الموقع ويصل إلى كميات غير هامة بعد ٢٥ إلى ٣٠ سنة ولاشك إن المكونات الرئيسية لغاز المطمر هي غاز الميثان (CH_4) وغاز ثاني أكسيد الكربون (CO_2). وهناك أيضاً كميات قليلة من غازات أخرى إضافة إلى ١٠٠ نوع مختلف من المركبات المتطايرة تم تحديدها كالبنزين وكلوريد الفينيل.

وبحسب الدراسة فأن معادلة أنتاج الغاز من النفايات تقوم على أن من طن واحد من النفايات البلدية الصلبة يُنتج كمية من غاز المطمر تصل إلى حوالي ٣٧٥ متراً مكعباً، مع قيمة حرارية تصل لغاية ٢٠ ميغا-جول لكل م٣ وقد أثبتت المطامر أنها ناجحة جزئياً فقط نظراً إلى أن ٦٠٪ من غاز الميثان المتولد يفلت بالتسرب (الارتشاح leakage).

ومن ناحية أخرى يعتبر نظام الجمع تحدياً حتى أن أكثر الأنظمة كفاءة في استخلاص الغاز المنبعث من المطمر لا يمكنها جمع أكثر من ٧٠ بالمائة وكمبدأ عام يمكن لمطمر واحد يحتوي على مليون طن من نفايات البلدية الصلبة المطروحة أن ينتج على مر عشر سنوات ما ذروته ٧٠٠ م٣ في الساعة من الميتان.

وبالنسبة للغاز الحيوي بين أنه الناتج عن التحلل الحيوي لمادة عضوية عند انعدام الأكسجين و يَنشأ من مادة عضوية وهو نوع من الوقود الحيوي ويُنتج عن طريق الهضم اللاهوائي أو التخمّر لمواد قابلة للتحلل الحيوي مثل الكتل الحيوية، السماد، مياه المجاري، النفايات الصلبة، النفايات الخضراء ، النباتات ومحاصيل الطاقةكما ينتج بفعل التحلل اللاهوائي لروث الأبقار بفعل البكتيريا ، وتقدر كمية الغاز الحيوي الناتج من روث بقرة واحدة يومياً بحوالي ١٢٠٠ لتر، يستخدم الغاز الحيوي الناتج من روث الحيوانات لإنتاج الطاقة و في البيوت لأغراض الطبخ وتسخين الماء والإنارة ويمتاز بأنه متجدد (لا ينضب) على عكس النفط مثلا و متوفر و رخيص و يمكن تفككه بيولوجيا و أقل خطورة على البيئة من الفحم أو النفط بل على العكس من ذلك فإن استخدام مواده الأولية كمصدر للوقود الحيوي تخلص البيئة من الكثير من الملوثات.

وحول مصادر الغاز الحيوي أشارت الدراسة إلى المنتوجات الزراعية التي تزرع خصيصا لتكون مصدرا للوقود الحيوي إلى جانب كونها مصدرا غذائيا مثل(الذرة، الفول، الفول السوداني، البطاطا، زيت القمح، زيت بذور اللفت، زيت بذور الكتان و قصب السكر لينتج الإيثانول كوقود حيويا، زيت البلح، زيت بذور القنب الى جانب اشجار الغابات، الخشب والقش والنفايات المنزلية (بقايا الطعام) و الزبل (روث الحيوانات)ونفايات المجاري المزلية.

أزمات متتالية؟

بشير فرزان

تستدعي الأحوال والظروف الحالية بتحدياتها المتعددة ضرورة التغيير المتسارع في أساليب المواجهة،وتفعيل التشاركية بكل اتجاهاتها للحد من التدهور الحاصل في الحياة المعيشية، وإيقاف دولاب الأزمات الذي يهدم جسور الثقة بين المواطن والجهات التي يقع على عاتقها مسؤولية النجاح في الامتحان، وتذليل كل المنغصات التي تتضخم نتيجة غياب المعالجات الحقيقية والفاعلة.

وقد يكون من الخطأ التقليل من الجهود التي تبذل من قبل المؤسسة التنفيذية والحكم عليها بأنها بيادر خالية الغلال كونها لا تحصد النتائج المرجوة منها لضآلة العائدية الاقتصادية التي يمكن أن يتلمس منها المواطن التحسن المطلوب، ولتعثر الخطوات التي تشكل أهم معيار للأداء المؤسساتي، فكلما كان هناك تقدم إيجابي كان هناك ارتفاع في مقياس الرضى الشعبي، وهنا لابد من التوقف والتأكيد على فاعلية التواصل الإعلامي في اتجاهين وليس في اتجاه واحد، حيث لا يتم الاكتراث برجع الصدى الذي يمثل حقيقة موقف الشارع حيال ما يتخذ من قرارات أو ما يتم تنفيذه على صعيد العمل الحكومي.

ومن المؤسف أن يتم تغييب الرأي العام عن الساحة رغم أهميته في تصويب أي توجه أو نهج اقتصادي معيشي وخاصة مع ضعف قنوات الاتصال الوزاري مع الناس، وهذا ما يؤدي إلى اتساع الفجوة رغم كل ما تقوم به الحكومة، فهناك مثلاً عشرات التشريعات والقرارات التي أصدرتها خلال الفترة الماضية والهادفة إلى دعم الواقع المعيشي والحياة العامة، وتحفيز الاستثمار الصناعي وإعادة ألقه بما ينسجم مع رؤية جعل الإنتاج العصب المحرك لعجلة الاقتصاد الوطني، ولكن لم تجد التفاعل أو الحضور عند المواطن الذي بات يتبنى القرارات المسبقة على أي قرار يتخذ مهما كانت نتائجه، فرغم أن الخزينة العامة خسرت جزءاً من وارداتها عبر هذا التخفيض للرسوم الجمركية مقابل أن تدعم الصناعة المحلية وقدرة الموطن الشرائية وزيادة فرص التشغيل والعمل لليد العاملة، إلا أن هذا الإجراء لم يوفق في إقناعه بإيجابية ماتم، والحال ذاتها في العديد من القرارات التي صدرت بهدف التخفيف من الأعباء على المواطن .

وطبعاً كل ما يدور اليوم سواء في أروقة المؤسسات وقاعات اجتماعاتها أو في أحاديث الناس وعبر وسائل التواصل الاجتماعي يبحث عن الأسلوب أو الطريقة التي يمكن من خلالها ترجمة انعكاس هذه القرارات على يوميات المواطن ومعيشته، وهنا نؤكد على الشفافية والمصداقية كبوابات نشطة لترميم العلاقة والثقة وتقريب وجهات النظر، ومن ثم إيجاد نقاط التقاء توحد الجهود وتدعم القرارات المتخذة، فألازمات المتتالية والمستمرة كان يمكن استيعابها شعبياً لو كان هناك شفافية ونضح ووعي في الخطاب الحكومي، فما يقال شيء، وما هو موجود في الواقع شيء مختلف تماماً نظراً للإمعان في تكذيب الوقائع بالتصريحات التي تجلد الحقيقة والناس بسياط الإنجاز الوهمي؟

البعث الأسبوعية
الأربعاء ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٢٣ العدد ١٣٨
ملف العدد 17

"ضربة موجعة" أم سبيل لتأمين المادة بجودة أعلى وبسعر تنافسي؟

قرار السماح باستيراد السيراميك يثير الجدل بين المنتجين والمستوردين!



البعث الأسبوعية - مادلين جليس

هذه المرة لم تكن «فتيلة» الحكومة طويلة ولم تنتظر الأشهر الكثيرة حتى تصدر قراراً تمت المطالبة به، فبعد عشرين يوماً فقط من توصية غرفة تجارة ريف دمشق والمتضمنة الطلب بالسماح باستيراد السيراميك جاءت موافقة رئاسة مجلس الوزراء على السماح باستيراد المادة مع خفض السعر الاسترشادي للمتر ليصبح ٩ دولارات، وفرض ضميمة بمبلغ ١٠٠٠٠ ليرة للمتر على القياسات التي يوجد منها منتج محلي.

لكن القرار المفاجئ جاء ضربة موجعة لأصحاب مصانع ومعامل السيراميك كما وصفوه، واستطاع في أقل من يومين أن يقسم الأوساط الاقتصادية إلى فريقين، «كما فرق كرة القدم»، فريق يهاجم وآخر يدافع، وحكم يتفرّج منتظراً دخول الهدف للمرمى ليعلن نهاية المباراة وفوز الفريق المنتصر «بحجته وبرهانه».

البداية «تجارية»

نستطيع القول أن بداية المباراة كانت مع فريق التجار، الذين وجدوا في القرار سبيلاً لتأمين المادة في الأسواق السورية بجودة عالية وبأسعار مناسبة، خاصة أن توصية غرفة تجارة الريف جاءت معلّلة الطلب بالأسعار المرتفعة للسيراميك السوري وبعدم جودة ما ينتج منه في المصانع السورية.

يوضح مهند زيد عضو غرفة تجارة دمشق، لـ«البعث» أن اهتمام غرف التجارة ينصبّ أولاً في مصلحة التاجر وليس الصناعي، وأن توصية الغرفة جاءت بعد طلب مستوردي السيراميك السماح باستيراد المادة.

كما أن السوق تنافسي ولا يمكن أن يقوم شخصين أو أكثر باحتكار أي مادة فيه، برأي زيد، الذي أوضح أنه في حال وجود عدة أشخاص منتجين ومستوردين لهذه المادة، حينها ستتحقق التنافسية في السوق السورية، وسيكون المستفيد الأوّل من ذلك هو المواطن.

وأضاف: السيراميك حاجة أساسية في مرحلة إعادة الإعمار وفي الإكساء، وفي حين أن أسوأ متر منه «إنتاج سوري» يصل إلى حوالي ١٥٠ ألف ليرة، فإن هذا الرقم سيكون مخفضاً أكثر في المستورد منه، وبالتالي سنتمكن من تأمينه للمواطن بسعر أقل.

وفي حديثه عن القرار، أفاض زيد بإيجابيات استيراد السيراميك التي لن تتوقف عن تخفيض الأسعار فحسب، بل أيضا ستنعكس على الجودة، فالأجنبي سيدخل بجودة أعلى وسعر أرخص، والزبون له حرية الاختيار والشراء من النوع المناسب له، مؤكداً أن ذلك لا يتعارض مع دعم الإنتاج المحلي.

وأضاف زيد أن ما قامت به اللجنة الاقتصادية من تخفيض السعر الاسترشادي هو دليل واضح على الرغبة الحكومية في تأمين المنتج للمواطن بوفرة وبسعر أقل.

وفي اتجاه مماثل يرى عضو غرفة تجارة ريف دمشق أن السماح باستيراد السيراميك له أهمية على الاقتصاد الوطني، من حيث أن هذه المادة تدخل لسورية بكل الأحوال، سواء تهريب أو بشكل نظامي، ولكن هذا الإجراء من شأنه أن ينظم دخولها، بحيث تدخل بشهادات نظامية وبمواصفات صحيحة، إضافة إلى سعر مناسب، بعيداً عن تحكّم المهربين بتسعيرتها، مشيراً إلى أن النقطة الأهم في ذلك هي استيفاء رسومه الجمركية بشكل نظامي وبالتالي تعود هذه الرسوم لخزينة الدولة.

لكن كما يُقال « الحبل عَ الجرّار» حيث كشف زيد أن البداية كانت مع السيراميك وحالياً هناك عدة مواد قيد الدراسة للطلب باستيرادها، والعمل جارٍ على كل ما من شأنه أن يساهم في تخفيض الأسعار على المواطن.

وفي النهاية وفي حال وجد الصناعيين أن هذا القرار يضر بصناعتهم، فليتقدموا عن طريق غرفتهم بطلب لرئاسة الحكومة مع توضيح المشكلات التي تعترضهم في إنتاجهم السيراميك السوري، وأسباب ارتفاع أسعار المنتج لديهم، إضافة إلى طلباتهم في هذا الشأن، وهي ستقرر بعد ذلك ما شأنه أن يصب في مصلحة الاقتصاد الوطني أولاً وأخيراً، والكلام هنا لمهند زيد.

حكم «غيابي»

أما الفريق الثاني، « أي الصناعيين» وبعد سهرة حسابات طويلة انتهت بخسارته جزءاً كبيراً من الأرباح التي كان يجنيها من بيع السيراميك، قرر ألا يضع يده على خده باكياً نادباً ما جاء في قرار السماح الممهور بختم رئاسة مجلس الوزراء، وبدأ رحلة المطالبة بإلغاء القرار والعودة عن السماح باستيراد المادة، خاصة أن مستودعاتهم تغصّ طافحة بأطنان المنتج المخزّنة فيها، والتي تنتظر مشترياً «من غامض علمه»، خاصة بعد أن عكف كثير من التجار عن شراء السيراميك السوري وإلغاء الطلبيات المتفق عليها مع المصانع بعد القرار وذلك بحسب ما أكده محمد أورفه لي عضو غرفة صناعة دمشق.

أورفه لي بدا مستغرباً من سرعة الحكومة في اتخاذ قرارها، دون أن تجتمع مع الصناعيين، أو حتى تناقشهم في القرار المزمع اتخاذه بحقهم، مؤكداً أن القاضي لا ينطق بالحكم إلا بعد سماع الطرفين أما الحكومة فقد: «حكمتنا غيابياً» كما قال.

وتساءل أورفه لي كيف يتم السماح باستيراد السيراميك، في حين أن السوق المحلية بحاجة لمنتجات أخرى غذائية وغير غذائية أكثر أهمية منه، ممنوع استيرادها وليس لها إنتاج محلي.

وعلى الرغم من تأكيده على عدم مطالبته بالسماح باستيراد الإسمنت إلا أنه رأى أن هذا المنتج أكثر أهمية في مرحلة إعادة الإعمار، كما أن أسعاره المحلية أكثر من العالمية بأضعاف، ففي الوقت الذي يباع فيه الإسمنت السوري بأكثر من ١٥٠ دولار، نجده في الأسواق العالمية بحوالي ٥٠ دولار، أي أقل منه بضعفين.

وبين عضو غرفة صناعة دمشق أن هناك أربع مصانع توقفت عن العمل بعد قرار السماح بالاستيراد، وكل مصنع لديه أكثر من خط إنتاج واحد، إضافة إلى تراجع عدد كبير من التجار عن الطلبيات التي كانوا متفقين عليها مع مصانع السيراميك، منتظرين بدء استيراد السيراميك الأجنبي.

ورد أورفه لي على ما جاء في توضيح اللجنة الاقتصادية من إحداث التوازن بين مستهلكي مادة السيراميك في السوق المحلية، والمنتجين المحليين، مؤكداً أن ذلك ممكن في حال عدم وجود منتج محلي، لكن في الواقع البضائع كثيرة، وفائضة عن الحاجة: «فعن أي توازن يتحدثون؟».

أما الغرفة، أي بيت الصناعيين «الأول» فلم تقف إلى جانب صناعييها، ولم تؤيد طلباتهم ولا حتى بالكلام، بل أدارت ظهرها لهم، وكانت الصوت المعارض لحقوقهم، كما يؤكد أورفه لي، الذي بين أن الأذى الكبير الذي يلحق صناعيي السيراميك هو من الغرفة، خاصة أن رئيس غرفة الصناعة غزوان المصري رفض طلبهم برفع كتاب لرئيس مجلس الوزراء يتضمن الطلب بالعودة عن قرار السماح بالاستيراد.

ما جاء به أورفه لي عن إغلاق غرفة الصناعة أذنيها عن طلباتهم، أكده صناعي آخر فضّل عدم الكشف عن اسمه، مشيراً أنها تغلق الباب في وجه كل محاولات الصناعيين في التواصل مع الحكومة.

وبين الصناعي أن إلقاء التهم جزافاً لا يمكن أن يكون منطقياً، فكيف يشاع عن عدم تحقيق أي منتج سوري للجودة المناسبة، بينما في دول الخارج يستشهد بهذا المنتج من ناحية الجودة، ومطابقته للمواصفات العالمية.

إيجابيات لاحقة

لكن هذه المباراة الاقتصادية كما غيرها من المباريات، لا تضم فقط الفرق اللاعبة على الأرض، بل أيضاً هناك مشجعين ومعارضين للعب، وهو ما ظهر من معارضة أهل البيت الواحد لبعضهم، حيث انبرى صناعي آخر لتوضيح حيثيات «اللعبة كما وصفها»، مشيراً أن ما جاء به صناعيو السيراميك حول إيقاف مصانعهم نتيجة لقرار السماح باستيراد السيراميك، ليس دقيقاً مئة بالمئة.

وأن ما أغضبهم في القرار الحكومي لا يتعدى أنه سيكون سبباً في التقليل من أرباحهم الفاحشة التي تعودها على تحصيلها من هذه الصناعة، والتي قرر التجار مؤخراً مشاركتهم بها عن طريق الاستيراد.

ونفى الصناعي أن يؤدي قرار السماح باستيراد السيراميك إلى توقف إنتاجه في سورية، مؤكدا أنه قد ينطوي على بعض النتائج الإيجابية التي ستظهر لاحقاً والتي ستبدأ بتخفيض الأسعار ولن تنتهي عند تحسين جودة المنتج، خاصة عندما يشعر منتجوه أن صناعتهم مهددة وأرباحهم آيلة إلى الانخفاض، حينها سيسارعون بكل إمكانياتهم لتحسين جودتها مع تخفيض سعره بغية منافسة الأجنبي.

وأيد الصناعي عمل الحكومة في فتح السوق أمام المنتجين والمستوردين على حدٍ سواء، وبالتالي محاولتها وبشكل واضح لمنع الاحتكار الذي كان سبباً في تحكم قلّة بإنتاج وتسعيره هذا المنتج وغيره.

ميزان حكومي

أما الحكومة «حكم المباراة» وصاحب الكلمة الفصل في مشوار الأخذ والرد الصناعي - التجاري، فما عليها إلا أن تعود وكما كل مرة لممارسة دور الأم الرؤوم التي لا تقبل نشوب أي خلاف بين أبنائها، لتضع كلاً من كلام التجار ومبررات الصناعيين في دفتي ميزان، ومعاينة من سيكون منهم قادراً على إثقال كفته بالحجة الواضحة وبالدليل القاطع، وبالبرهان الدامغ، «الحق طبعا»، و حتماً بما يصب في نهاية الأمر في مصلحة الاقتصاد الوطني وتقديم المنتج للمستهلك السوري بجودة وبأسعار مناسبة.

أخيرا

على الرغم من أن القرار يمس صناعييها، إلا أن غرفة صناعة دمشق وريفها وخلال الاجتماع الذي عقدته مع صناعيي السيراميك اعترفت بمرونة التكلفة التي تتمتع بها المنتجات المستوردة بسبب انخفاض مدخلات إنتاج المنشآت الصناعية بالخارج، وخاصة ما تتطلبه من محروقات وحوامل الطاقة، مقارنة مع التكاليف العالية لحوامل الطاقة في سورية نتيجة العقوبات الجائرة.

وطالب رئيس الغرفة غزوان المصري الحضور –خلال الاجتماع- بوضع دراسة تشمل تأثير هذا القرار على الصناعات الناشئة على أن تتضمن الدراسة حساب بيانات الكلف للمنتج المحلي مقارنة مع المنتج المستورد، إضافة لوضع تصور للسعر الاسترشادي المناسب ولنسبة الضميمة على المنتج المستورد التي تشكل الحماية الأفضل للمنتج المحلي، مبيناً أن هذه الدراسة ستشكل صورة واضحة لواقع المنتج السوري وتوفير ما يفتقده السوق من الأنواع والمقاسات والجودة التي يحتاجها السوق المحلي من السيراميك المستورد.

وعلى عكس ما نقله بعض الصناعيين، وعد المصري، بنقل مخرجات وتوصيات هذه الدراسة الشاملة ووضعها على طاولة الحكومة والتواصل بخصوص قرار السماح باستيراد السيراميك وحماية المنتج الوطني والاستمرار بالعملية الإنتاجية لتغطية حاجة السوق.

خبرات عالية الجودة مجمّدة بقرار حكم السن!

دعوات لإنشاء هيئة وطنية للمتقاعدين

البعث الأسبوعية - غسان فطوم

بين الرغبة بالتقاعد المبكر وحمّى تقديم الاستقالات الناشطة هذه الأيام، والدعوة لتمديد العمر الوظيفي في بعض القطاعات، هناك من يدعو لاستثمار خبرات المتقاعدين الذين أحيلوا للمعاش بعد /٦٠/ عاماً من العمل، علماً أنهم قادرون على العمل سنوات أخرى وبالجودة نفسها، من منطلق أن «الحياة تبدأ بعد الستين» حسب قول ورأي بعض المتقاعدين الذي كانوا في مواقع مسؤولية كبيرة.

للأمانة الطرح فيه وجهة نظر جديرة بالاهتمام وخاصة عندما يجبرنا القانون على تنفيذ أحكامه، رغم إدراكنا للخسارة الفادحة التي تمنى بها هذه المؤسسة أو تلك بحكم السن الوظيفي المحدّد بقانون العمل.



كنز وطني

الخبير والاستشاري الاقتصادي شادي أحمد الذي أعدّ منذ سنوات مسوّدة مشروع لـ(الهيئة الوطنية السورية للمتقاعدين)، أشار إلى وجود دراسة حكومية للتعاقد مع المتقاعدين تقوم على فكرة توزيع استثمارات من النقابات المتخصصة يمكن أن يملأها المتقاعد الراغب بالعمل في الشأن العام بعد التأكد من الحالة الصحية التي تمكّنه من القيام بدوره.

وبرأي الخبير أحمد أن سياسة (المسار الوظيفي) أنهت الحياة الوظيفية لمئات الكفاءات الإدارية السورية حتى قبل بلوغهم سن التقاعد، وهذا يمثل خسارة كبيرة للوطن، مشيراً إلى ما تقوم به الحكومات والدول بالاستفادة القصوى من المتقاعدين القادرين بخبرتهم الطويلة على تقديم الحلول البديلة لمشكلاتنا وتحقيق المكاسب بالارتقاء بجودة العمل.

ويأسف الخبير الاقتصادي لحال أغلب المتقاعدين من مؤسساتنا الحكومية، فهم باتوا من رواد المقاهي، أو يعملون في أعمال لا تناسب خبراتهم الكبيرة وبأجور شحيحة، أو أنهم يعيشون العزلة المرّة في المنزل، مؤكداً أهمية أن تعمل الحكومة على حفظ ورعاية هذا الكنز الوطني والاستفادة منه من خلال استثمار خبرات المتقاعدين المدنيين والعسكريين في مؤسسات وهيئات حكومية أو شبه حكومية أو مؤسسات ومراكز أبحاث خاصة تقام خصيصاً لهم وتوزيعهم ضمن لجان فنية وعلمية وإدارية وثقافية ضمن برنامج من الأنشطة والفعاليات المختلفة.

أمر مؤلم

ويشير الإعلامي أيمن فلحوط إلى وجود شريحة غير مؤمنة بخبرة المتقاعدين، ومع أن سنة الحياة تقتضي ذلك، لكن التغافل عن شريحة المتقاعدين -الكنز الوطني- أمر مؤلم، فهم يمتلكون الخبرة المهنية عبر عقود من الزمن، وخاصة الكفاءات العلمية العالية في مختلف مجالات العمل بالقطاعين العام والخاص، لذا يفترض الاستفادة منها، عبر آليات معينة لاستقطابها، وتوظيف خبرتها وتجربتها الحياتية، واستثمارها بالشكل الأمثل في مساعدة الأجيال الناشئة، لكي لا تتحوّل إلى عبء وبطالة مقنّعة.

وبالقياس إلى رجال الكلمة «معشر الصحفيين»، نرى أن اللافت بالأمر -حسب فلحوط- أن جلّ المؤسسات الإعلامية الرسمية، تعيش الآن في حالة عوز، وتفتقر للكفاءات التي تقاعدت في السنوات الأخيرة، وكانت الركن الذي ترتكز عليه في كل المناسبات، وحين يتقاعد أي زميل يحار المعنيون في سدّ الفراغ الذي تركه المتقاعد.

وبرأيه أن شريحة المتقاعدين، لا تقل شأناً وأهمية عن شريحة الشباب، وتعدّ أحد ركائز التنمية في المجتمعات، ما يحتم علينا عدم إهدار تلك الطاقات، وضرورة العمل على إنشاء هيئة خاصة للمتقاعدين للاستفادة من تلك الخبرات في قطاعات العمل المختلفة.

منطق خاطئ

يرى الدكتور جميل علي أن هناك منطقاً خاطئاً يروّج له الكثير من المشرّعين ورجال القانون بأن التقاعد هو مرحلة من العمر يفقد فيها المرء القدرة على العطاء والإنتاج والتجدّد، وبرأيه هذا إجحاف وظلم بحق المتقاعدين بل بحق الدولة نفسها لأنها تخسر خيرة خبراتها التي بأمس الحاجة إليها بعد أن بلغوا من النضج وسعة المعرفة وعناصر التحكم والقيادة ما تحتاج إليه المؤسسات لتطوير أعمالها وتصحيح مساراتها وتحديد برامج عملها وسدّ ثغرات نواقصها، موضحاً أن هذا الأمر لا ينطبق على جميع العاملين ولكنه يشمل مجموعة متميزة ليست قليلة العدد، ولافتاً إلى أن المتقاعد يخطئ إذا اعتبر أن تقاعده هو نهاية مسيرة عمل وعطاء، فربما العكس هو الصحيح، فكثير منا لم يختاروا العمل الذي أسند إليهم بمحض إرادتهم ولكنهم مارسوه وقد يكونون أبدعوا فيه، لذلك فالتقاعد يتيح لهم الفرصة ليعودوا إلى أنفسهم ويستنهضوا هممهم وينطلقوا دون قيود الواجب الوظيفي والعمل المثمر في المجال الذي يناسبهم، وبالتأكيد ستكون الحصيلة أبهى وأرقى، وقال الدكتور علي: إن الخبرة التراكمية العظيمة التي يمتلكها المتقاعدون تحقق التوازن في العمل عندما يصبح هناك مزيج بين الدماء الشابة والخبرات العتيقة، لذا المفروض العمل على توفير مستلزمات الأعمال والمشاريع التي يمكن للمتقاعد الإبداع فيها.

عملة نادرة

الاستشاري فراس شحادة (تطوير أعمال وإدارة الاستثمار) طالب بإعادة النظر بسن التقاعد والحفاظ على الخبرات والكفاءات الوطنية التي باتت عملة نادرة، وخاصة في الاختصاصات التي نحتاج إليها حالياً وفي مرحلة إعادة الإعمار في ظل شح الخبرات بعد موجة الهجرة التي استنفدت خيرة الكفاءات السورية.

ولم يُبدِ الاستشاري شحادة أيّ حماس بخصوص إنشاء هيئة للمتَقاعدين، مفضلاً أن يتم استثمار خبراتهم عن طريق النقابات عبر استحداث مكاتب لهم لتقديم المشورة والرأي السديد في حل المشكلات وتصويب بعض القرارات، فخبرتهم تشكّل عاملاً حاسماً في الكثير من القضايا، مضيفاً: إن تمكين المتقاعدين من أصحاب الخبرات النادرة والإبقاء عليهم أمر مهم، ولكن هذا يجب ألا يكون على حساب البحث عن فرص عمل للشباب، وخاصة للخريجين في الجامعة، فالبطالة التي يعانون منها هي أشد إيلاماً وتستدعي البحث الجاد عن حلول ناجعة للتخفيف من آلامهم.

بالمختصر، المتقاعدون يمثلون ثروة حقيقية لأي مجتمع، ونحن في سورية بأمس الحاجة إلى استثمار هذه الثروة والاستفادة من الخبرات المتراكمة، وخاصة بعد أن سرقت الهجرة الخارجية خيرة الكفاءات والخبرات على مدار السنوات الـ/١٠/ الأخيرة، لذا من المهم جداً العمل على تفعيل أدوارهم، وخاصة المتميزين منهم كخبراء ومستشارين، ولاسيما أن بعضهم ترك العمل وهو في قمة العطاء.

هل تخدع البنوك المودعين.. ومن أين تأتي أرباحها!

وماذا فعل المؤسسون بالقروض التي استجروها من مصارفهم؟

البعث الأسبوعية ـ علي عبود

لم يتعرض أيّ مصرف في سورية للإفلاس منذ ستينات القرن الماضي، على عكس لبنان، وقد تكون قلة فقط تتذكر إفلاس مصرف أنترا الشهير، مع إن هناك من جزم إن دفعه لإعلان الإفلاس كان لأسباب سياسية صرفة!

وفي حال تعرضت البنوك للخسائر، أواضطرت لإعلان إفلاسها، فالسبب ليس بتوسعها في منح القروض، ولا بانخفاض قيمتها الشرائية، وإنما بالخسارات التي تتعرض لها استثماراتها، أو بفعل نقص السيولة وعجزها عن تلبية طلبات المودعين باسترداد ودائعهم، وهي حالات نادرة، تتصدى لها البنوك المركزية لمنع البنوك التي تواجه أزمات سيولة من إعلان إفلاسها!

ومهما يكن من أمر، فلا يُمكن تصور وجود بلد بلا مصارف، فالإقتصادات العالمية والوطنية تعتمد على قطاع مصرفي قوي، والحكومات السورية، مثل غيرها، تلجأ دائما إلى الإستدانة من المصارف لتمويل نشاطاتها التنموية والإجتماعية، وبالتالي من الطبيعي أن تربح البنوك وإلا مامبرر وجودها واستمراريتها؟

لكن السؤال: هل تخدع البنوك المودعين بشفطها نسب من ودائعهم دون علمهم؟

من أفلس ومن خسر؟

ليس مصادفة مثلا أن تكون المصارف في لبنان القطاع الوحيد الذي يحصد الأرباح، ومع أن الأزمة النقدية والمالية التي تعصف بالإقتصاد المالي، منذ عدة سنوات، وتوقف المصارف عن ردّ الودائع الدولارية لأصحابها، فإن مامن مصرف أعلن عن خسائر أو إفلاس، فالذي خسر وأفلس هم المودعون فقط!

وإذا كانت المصارف العامة السورية تعمل بإشراف وزير المالية، والمصرف المركزي، فهذا يعني أن سيولتها مضبوطة جداً ومن ينتقد الشروط الصارمة لعمليات السحب، فإن دولا عديدة وآخرها مصر تقيد عمليات السحب من المصارف بهدف لجم أسعار الصرف.

أما المصارف الخاصة فهي حتماً غير معرضة للخسائر ولا للإفلاس لأن مؤسسيها من التجار ورجال الأعمال وحيتان المال، بالشراكة مع نظرائهم في دول أخرى كلبنان والأردن والكويت..الخ.

القروض ليست لكل السوريين

وليس خافيا على المهتمين بالقطاع المصرفي، أن المصارف الخاصة لاتمنح القروض لكل السوريين بمن فيهم القادرون على التسديد، بل هي تنتقي زبائنها وفق شروطها، وضمن عدد محدد كل سنة، كي تتمكن من متابعتهم، وعندما توسعت بمنح قروض السيارات ماقبل عام ٢٠١١، فهي لم تمنحها فعليا للمواطنين، بل لأصحاب وكالات السيارات، فهم كانوا المقترضين الفعليين، وكان المواطن يُسدد الأقساط للوكيل وليس للمصرف!

وتستفيد البنوك من عمليات تحويل العملات إلى الخارج بنسب أعلى بكثير من شركات الصرافة، والملفت أن البنوك في كل دول العالم تستغل المودعين، بل تضللهم وتخدعهم، وتستقطع نسب مئوية من ودائعهم دون علمهم تحت مسميات متعددة!

رسوم الخدمات

ولا يعرف الكثيرون أن المصدر اليومي لربح المصارف يتأتى من الرسوم المفروضة على الحسابات المصرفية تحت اسم «خدمات» حتى لو كان العملاء لايستخدمونها، تماماً مثلما تفعل شركات الاتصالات، صحيح أن رسوم الخدمات تبدو هزيلة بالنسبة للمودع أو العميل الذي يُنجز عملية مصرفية، لكنها تُشكل مبلغاً كبيراً للبنك الذي يتعامل مع الآف الزبائن.

والمثال اليومي للرسوم اليومية التي (تشفطها) المصارف هي الرسوم المتأتية من البطاقات المصرفية سواء بطاقات الصرافات الآلية أو الإئتمانية ، فالبنوك هي المستفيد الحصري من عمليات السحب والتسوق عبر البطاقات المصرفية.

لماذا تؤخر المصارف شيكات المقاصة؟

وتلجأ غالبية المصارف في العالم إلى (الإحتيال) على عملائهم لتحقيق أرباح على حسابهم دون معرفتهم، من خلال تأخير إيداع شيكات المقاصة في حساباتهم المصرفية، كي يهوى الحساب إلى مستوى يكبّد صاحبه رسوما إضافية.

ومن أشهر عمليات الإحتيال المتداولة القدرة الغريبة للمصارف على إقناع من يطلب بطاقة إئتمان الإشتراك في خدمة (تأمين) مقابل رسوم، وهي خدمة لايستفيد منها سوى البنك!

ومن يدقق بنشاطات البنوك لاتخطر على باله الأساليب التي تحقق لها الأرباح، فالرسوم كما قلنا هي هزيلة بالكاد يشعر العميل انه دفعها، لكنها بالنسبة للمصرف هي تراكمية تتحول إلى مبالغ ضخمة في نهاية العام عند إنجاز الميزانية الختامية السنوية.

المقترض لايستفيدد من التسديد المبكر!

تصوروا أن جميع العملاء باستثناء الخبراء على قناعة تامة بأن السداد المبكر للديون أو الرهون العقارية سيوفر على المقترضين بعض الأموال أوالتكاليف، فهل هذه القناعة صحيحة؟

المفاجأة التي لاينتبه ولا يكتشفها المقترض أن الكثير من البنوك تفرض رسوما على التسديد المبكر!، أما من يضطر لإغلاق حسابه الائتماني أو إلغاء بطاقته المصرفية فإن المصرف سيفرض عليه نسبة فائدة أعلى على أيّ قرض سيطلبه مستقبلا، لأن تاريخه الائتماني يظهر من خلال الحركات على البطاقة والحساب!

وغالباً، إن لم يكن دائماً، لآيقرأ المقترض الإتفاقية التي يوقعها مع البنك، ولوفعل سيكتشف أن فيها الكثير من الرسوم الملزم بدفعها مسبقاً ، كما يتوهم الكثيرون أن الحسابات المصرفية المجانية لاتكبد صاحبها أية رسوم شهرية وهذا غير صحيح!

العروض للزبائن الجدد فقط

نعم، لدى المصارف بعض العروض المغرية، لكنها ليست لزبائن أوعملاء البنك، وإنما لجذب عملاء جدد، وهذا الأسلوب متبع في شركات الإنترنت، فعروضها المغرية والتي تصل إلى منح شهر أو شهرين مجانيين هي للمشتركي الجدد حصريا!

ويمكن القول إن من يستخدم أمواله عن طريق المصارف سيدفع عليها رسماً في كل عملية سحب شخصي أو باستخدام الصراف الآلي، وهو يسددها دون أن يشعر بها لتضاف إلى أرباح البنوك!

كما لا يكتشف من يستخدم بطاقته الإئتمانية خارج بلده أنه دفع رسوماً عالية، وهذه الحالة تنطبق على رجال المال والتجار وكثيري الأسفار، ويحصد منها البنك أرباحا ليست بالقليلة.

وإذا كانت المصارف الحكومية السورية تلتزم بتسديد نسبة الفائدة الأعلى التي يحددها البنك المركزي للمودعين، فإن المصارف الخاصة تغري المودعين بنسبة فائدة عالية، لكنها تقوم بخفضها لاحقا وسريعا دون علم المودعين!

المصارف السورية لن تخسر

ويبقى السؤال الذي يطرحه الكثيرون: هل فعلاً أرباح المصارف الخاصة في سورية وهمية وهي معرض للإفلاس مستقبلا؟

من السذاجة الإعتقاد أن التجار ورجال المال والأعمال السوريين يخسرون، وهم عندما أسسوا المصارف الخاصة في سورية،وتحديداً مع نظرائهم اللبنانيين، فقد استردوا ضعف رأسمالهم قبل مزاولة أي عمل مصرفي حقيقي!

لقد أودع أصحاب المصارف الخاصة ٣٥٠ مليار ليرة بالقطع الأجنبي لدى المصارف الخارجية حسب تقرير أصدره اتحاد العمال في نيسان ٢٠١٥، وهذا المبلغ كان بحدود ٥٠٪ من إجمالي موجوداتها النقدية آنذاك!

ولعل السبب الرئيسي الذي أدى إلى زيادة الطلب على الدولار، منذ عام ٢٠١٤ على الأقل، هو «ترحيل» المصارف الخاصة لدولاراتها إلى الخارج، وتحديداً إلى لبنان؛ وهذا يعني أن المصارف الخاصة تسببت بخروج كتل كبيرة من القطع الأجنبي من التداول في السوق، ما زاد الطلب على الدولار بفعل تقليص العرض منه على مدى السنوات الماضية.

ولم يكتف مؤسسو المصارف الخاص بتهريب نصف موجوداتها إلى الخارج بل قاموا باقتراض أكثر من ٢٠٠٪ من حصتهم في رأسمال المصرف المساهمين فيه، وكأنّ هذه المصارف تأسست لاستجرار سيولة المودعين فقط، ومع ذلكيبقى السؤال بلا إجابة من الجهات المعنية: ماذا فعل كبار المساهمين بالقروض التي استجروها من «مصارفهم»؟



منتخبنا الوطني لكرة القدم في مباراتي التصفيات.. أداء غير مقنع وإشارات استفهام عريضة

أخطاء كرتنا تبدأ من الأندية واتحاد اللعبة عاجز عن وضع الضوابط والحلول

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

أنهى منتخبنا الوطني لكرة القدم المرحلة الأولى من التصفيات الآسيوية المؤهلة لمونديال ٢٠٢٦ ونهائيات الأمم الآسيوية ٢٠٢٧، باللقاءين المنتظرين مع كوريا الديمقراطية واليابان وخرج من الموقعتين بأداء هزيل وفوز صعب على كوريا بهدف يتيم وخسارة قاسية أمام اليابان بخمسة أهداف نظيفة، وتبقى له من مرحلة الذهاب مباراة واحدة ستقام في ٢١ آذار من العام القادم مع منتخب ميانمار أضعف المنتخبات المشاركة الذي خسر مباراتيه أمام اليابان بخماسية نظيفة وأما كوريا بستة أهداف مقابل هدف واحد.

في الترتيب بعد جولتين نجد أن منتخب اليابان يتصدر فرق مجموعتنا بالعلامة الكاملة وله عشرة أهداف ولم يدخل مرماه أي هدف، ثم منتخب كوريا ومنتخبنا الذي يتأخر عن الكوريين بفارق الأهداف ولكلا المنتخبين ثلاث نقاط وأخيراً منتخب ميانمار برصيد صفر من النقاط له هدف وعليه أحد عشر هدفاً.

في الحسابات الورقية فإن آمال منتخبنا ما زالت قائمة بشرط تجاوز كوريا في مباراة الإياب، ويمكن التعادل أن يكون تأشيرة عبور لمنتخبنا شريطة أن تخسر كوريا مباراتيها مع اليابان، وكل هذا باعتبار أن المنتخبات الثلاثة ستهزم ميانمار بمباراتي الذهاب والإياب، ونحن هنا لا نتحدث عن مفاجأة ما قد تحدث في المباريات القادمة كأن تحقق كوريا نتيجة طيبة مع اليابان بفوز أو تعادل غير محسوب!

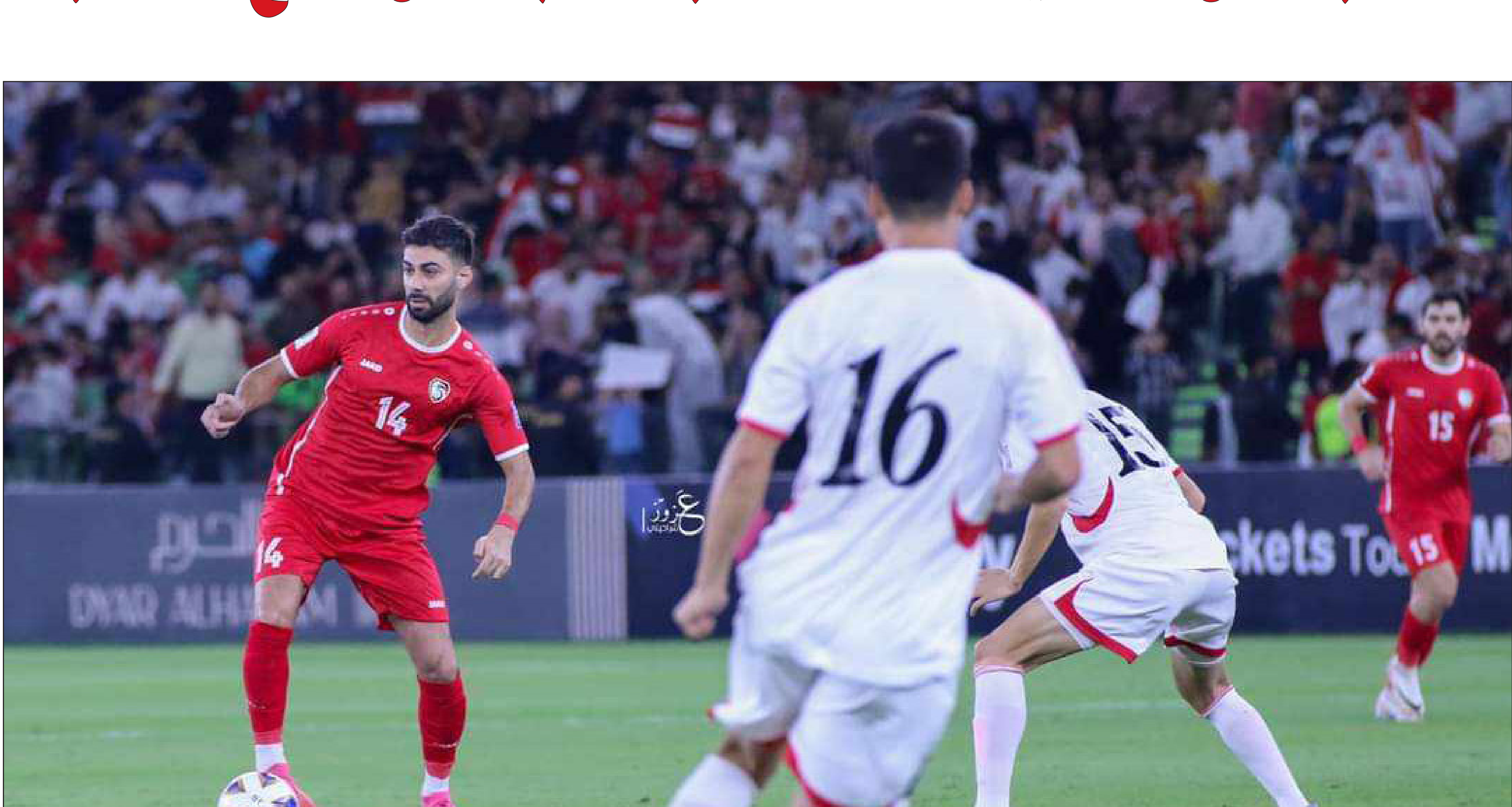
لذلك كما قلنا فإن الحسابات بالخسارة القاسية أمام اليابان لم تتغير لأن الخسارة بهدف أو أكثر هي خسارة إلا إذا وقعنا بمطب فارق الأهداف ووقتها سيكون للأهداف اليابانية الخمسة أثر كبير على التأهل الذي قد نحرم منه.

المرحلة الثالثة من التصفيات ستنطلق في آذار من العام المقبل عبر مباراة ميانمار التي سنقابلها مرتين متتاليتين بلقاءي الذهاب والإياب وبالتالي فإن الفوز في هاتين المباراتين أمر وارد وهذا يضعنا بمسألة مهمة جداً وهي التحضير الجاد للمباراتين اللتين تليهما مع اليابان وكوريا الديمقراطية، والفارق الزمني فيه متسع فأمامنا أكثر من أربعة أشهر وهذه الفترة كافية لكي يتم تصحيح مسار المنتخب والبحث عن مكامن الخلل فيه حتى لا نقع في المحظور ونخسر التأهل للدور الثاني وتكسب كوريا الشمالية هذا الشرف.

مشاركة هامة

الحدث المهم القادم الذي ينتظر منتخبنا لا يبتعد أكثر من أربعين يوماً وهو النهائيات الآسيوية التي تستضيفها قطر مطلع العام القادم (١٢ كانون الثاني ٢٠٢٤)، هذه النهائيات سنواجه فيها منتخبات استراليا وأوزبكستان والهند، المواجهات فيها صعبة للغاية ولا يوجد في مجموعتنا منتخب ضعيف ، فالهند قفزت كرتها قفزات سريعة وها هي فازت على الكويت على أرضها وبين جمهورها في التصفيات الآسيوية بهدف نظيف، أي إن المنتخب الهندي لم يعد كما كنا نحسبه من ضعفاء آسيا، بل خطا خطوات واسعة في عالم كرة القدم وبات يخشى جانبه، واللعب معه اليوم محفوف بالمخاطر أكثر من ذي قبل، وبعيداً عن منتخب الهند فإن منتخبي استراليا وأوزبكستان غنيان عن أي تعريف ولا يحتاجان إلى تقديم وهما أفضل من كرتنا بمسافات شاسعة وهدفهما الانتقال إلى الدور الثاني والدخول في عمق المنافسة على اللقب الآسيوي.

لذلك لا بد من خطوات عاجلة لإنقاذ سمعة المنتخب في النهائيات الآسيوية منذ الآن على أن تتبعها خطوات أخرى لمعالجة الخلل والأخطاء قبل فوات الأوان.



ليسوا الأفضل

من خلال متابعتنا للمنتخب منذ تسلم المدرب الأرجنتيني هيكتور كوبر قبل تسعة أشهر لم نجد أي تطور إيجابي على أداء المنتخب، وعلى العكس نشعر أن منتخبنا يتدهور ويتدحرج إلى الوراء مباراة بعد أخرى، وللأسف وصل إلى أدنى مستوى في لقاء اليابان والسبب أننا لم نجد أي خطوة تطويرية في كل فترات الاستعداد السابقة، ودليل ذلك الأداء المتعثر الذي يقدمه المنتخب في المباريات الودية والرسمية للمنتخب ناهيك عن نتائج غير سارة لم ترض عشاق الكرة السورية وخبراءها.

وإذا عدنا إلى المؤتمر الصحفي الذي أقامه اتحاد كرة القدم للمدرب كوبر قبل السفر إلى السعودية لأداء مباراتيه مع كوريا واليابان، فإننا سمعنا منه كلاماً عاماً عن المنتخب في جزء منه غامض وغير مفهوم، لكن الجزء المفهوم منه أن المنتخب بحاجة إلى الكثير من الوقت ليهضم اللاعبون أفكاره وليفهموا أسلوبه وليدخلوا مرحلة التناغم والتفاهم، حيث قال حينها: «أيام الفيفا لا يمكن أن تصنع منتخباً متجانساً لأن هذه الفترة مدتها قصيرة، اللاعبون جيدون وهم في طور استيعاب الأفكار التي أتحدث بها عن كرة القدم».

وكل كلامه الذي قاله كان يشير أنه بحاجة إلى وقت ليصل بمنتخبنا إلى حالة الجاهزية الفنية والبدنية، أي هو مستمر مع المنتخب إلى نهاية عقده الذي يحميه ولا يحمي كرتنا، وعذره إن سألته فإنه سيبادر بالقول: هذه كرتكم وهؤلاء لاعبيكم.

بالمحصلة العامة نقول: كوبر يتحمل المسؤولية لأنه من اختار اللاعبين أو إنه قبل ببعض اللاعبين، والمشكلة التي تحدثنا عنها دائماً هي نوعية اللاعبين الذين يمثلون المنتخب فهؤلاء ليسوا الأفضل في كرتنا، وإذا كان كوبر يميل إلى لاعبي الخبرة فعليه أن يبحث عمن يحمل الفريق، فالمنتخب بحاجة إلى لاعبين نشيطين يملكون المهارة والسرعة وهذه للأسف فقدها لاعبو الخبرة، وشاهدنا كيف قدم منتخبنا أداء جيداً أمام كوريا في نصف الساعة الأولى، لكنه فقد كل مخزونه بقية المباراة، ولو أنصفت كرة القدم لخرج المنتخب الكوري من المباراة متعادلاً على الأقل، وصمد دفاعنا كذلك نصف ساعة أمام اليابان ثم انهار فجأة وتلقى مرمانا ثلاثة أهداف في ثماني دقائق، ولو لعبت اليابان بجد لانتهت المباراة إلى فضيحة كروية مجلجلة، ولكن بعد أن ضمنت المباراة وشعرت أن منتخبنا رقيق قدمت تمريناً إيجابياً تفادياً للإرهاق والإصابات.

جيلان مختلفان

وإذا دققنا في خط الدفاع وحده (على سبيل المثال) لوجدنا أن جميع اللاعبين تجاوزت أعمارهم الثلاثين سنة بسنوات، وهذا أمر غريب وعجيب جداً أن تحتفظ بمثل هؤلاء اللاعبين، والأغرب أنهم يخذلون المنتخب وفي كل مرة يعودون، ولم نشعر بتطور خط الدفاع منذ سنوات لأن الخيارات كلها لم تكن مبنية على الأفضل لأنها بنيت على موضوع الأسماء إضافة للتكتلات التي كانت تفرض نفسها على المنتخب، أي هناك مجموعة من اللاعبين تشكل عصبة تريد أن تكون كلها في المنتخب منها الصالح ومنها الطالح، فالمهاجم الفلاني يرتاح مع لاعب معين بخط الوسط ولا يقبل عنه بديل، وهكذا سارت أمور المنتخب بتشكيلات لم تكن الأفضل بكل الخطوط.

بكل الأحوال لو استبدلنا بعض اللاعبين بلاعبين جدد من متوسطي العمر الذين نشاهدهم في الدوري متألقين ولديهم إمكانيات جيدة ومهارة ويملكون روح الشباب وعنفوانه لكان أفضل من هؤلاء الذين بلغوا سن العجز، وبالتأكيد لن يخسر منتخبنا مع هؤلاء أكثر مما خسره مع لاعبي الخبرة، لكن الفارق في الأمر أننا سنكسب منتخباً جديداً بلاعبين جدد إن تعثروا اليوم فغداً سيكون لهم تأثير كبير.

المسألة يمكن مناقشتها من زاوية أخرى، هناك جيلان كرويان ضائعان، ربما بسبب الأزمة وربما بسبب الإهمال، وفي الحسابات فإن الفارق بالعمر بين منتخب الرجال والمنتخب الأولمبي يمتد من عشر سنوات إلى أكثر من ذلك، فكرتنا لديها لاعبون تحت الـ ٢٣ سنة جيدون ولاعبون آخرون تجاوزوا الثلاثين سنة، لذلك نسأل الا يوجد لدينا لاعبون في منتصف العمر الكروي جديرون بالانضمام إلى المنتخب الوطني؟

نحن نقدر ما يفكر به اتحاد كرة القدم من خلال تطوير القواعد لكن هل علينا أن ننتظر المنتخب الأولمبي أو منتخب الشباب سنوات وسنوات حتى نحصل على نتيجة طيبة وأداء جميل يرضى عنه كل عشاق كرتنا؟ لماذا لا نفكر منذ الآن بضم بعض اللاعبين الموهوبين إلى المنتخب أسوة بمحمد الحلاق وياسين سامية، فهناك لاعبون في الدوري يماثلونهم مستوى وحيوية وهم في سن معقولة وعمر افتراضي جيد لكرة القدم، ولدينا قائمة طويلة من الأسماء لن نذكر أحداً منها حتى لا يقال إننا نزكي هذا اللاعب أو ذاك.

مسؤولية الأندية

المنتخب الوطني هو خلاصة الدوري الكروي، والدوري يعكس عمل الأندية التي تهتم بكرة القدم، هذه المعادلة صحيحة وكل منتخب متفوق ستجد أن لديه دوري جيد وأندية متميزة تعرف كيف تسير بكرة القدم نحو التفوق والتطور.

في رياضتنا كل ناد يعمل وفق وجهة نظر وفكر من يقوده وللأسف قد يقود هذا النادي رجل ليس له علاقة بالرياضة أو بكرة القدم من المحبين الوافدين الذين استلموا قيادة الأندية من أجل الدعم المالي، لذلك من الطبيعي ألا نجد هذا الفكر الكروي الذي يقود الأندية نحو التطور ووفق روزنامة سنوية واستراتيجية طويلة المدى.

والخطأ الممارس في الأندية نجده بشكل رئيسي في أربع نقاط، أولها: أغلب الأندية لا تهتم بفرقها القاعدية وكلها مهملة خصوصاً لجهة النفقات والتجهيزات والمكافآت، والمفترض أن يكون الاهتمام بفرق القواعد اقوى من الرجال لأن هذه الفرق هي ذخيرة النادي ومستقبله، وكلنا يجد أن الأندية المتعثرة تكون قواعدها ضعيفة وتبحث دوماً عن لاعبين هنا وهناك لعدم وجود اللاعبين من أبناء النادي ليقودوا فريق الرجال، وعلى سبيل المثال نجد فريق الفتوة تعاقد في الموسم الماضي مع عشرين لاعباً وهذا الموسم تعاقد مع عدد مماثل ولا نجد إلا بضعة لاعبين ينتمون لقواعده.

النقطة الثانية هي عدم الاعتماد على اللاعبين الشباب والاتجاه إلى لاعبي الخبرة ما جعل العمر الوسطي للاعبي الدوري ثلاثين سنة وهذا يشير إلى أن الدوري الممتاز دوري عجوز، وهذا الدوري لا يمكن أن يقدم لك منتخباً حيوياً وناضجاً.

ثالث النقاط هي أن الأندية في كل موسم تستبدل على الأقل عشرة لاعبين وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى ضعف الدوري وتراجعه لعدم الانسجام بين اللاعبين في الفريق الواحد، لأن الفريق عندما يضم مثل هذا العدد في الموسم الواحد بحاجة إلى وقت طويل ليتحقق الانسجام بين اللاعبين وليتفهم اللاعبون أسلوب المدرب الجديد الذي يتغير في الموسم الواحد أكثر من مرة.

أخر النقاط تتمثل بالتغيير الدائم في المدربين فالنادي الواحد يغير على الأقل مدربين اثنين كل موسم، وهذا الأمر يؤدي إلى فوضى فنية، ففي كل موسم جديد مدربون جدد ولاعبون جدد وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى أن النادي يبدأ من الصفر مطلع كل موسم وهذا بمجمله لا يطور كرة القدم.

اتحاد كرة القدم أرخى الحبل للأندية فلم يضع الضوابط لكل هذه الأخطاء، والمفترض أن يحدد مدة التعاقد وأن يحدد عدد اللاعبين الذين يحق للنادي التعاقد معهم ممن تجاوزوا الثلاثين.

لكن بغياب الاستراتيجية الصحيحة وبغياب الوعي الفكري عند الأندية وبغياب الضوابط التي يجب ان يضعها اتحاد كرة القدم لا نستغرب مثل هذا المستوى وهذه النتائج التي تحققها منتخباتنا الوطنية.

نبض رياضي

مؤتمرات مفرغة!

البعث الأسبوعية-محمود جنيد

العتم الذي ساد المكان جراء الانقطاعات المتكررة للتغذية الكهربائية، و الاستعانة بأضواء (فلاشات) الهواتف النقالة كبديل طارئ ما اضطر البعض للمغادرة، وذلك خلال انعقاد المؤتمر السنوي للجنة التنفيذية في حلب عبّر بصورة غير مباشرة عن واقع عام انسحب عليه ضعف الحضور وفي طليعته رؤساء الأندية الثلاثة الكبيرة في المدينة، فيما غاب جوهر المناسبة كمحطة تقييم وتقويم لما طرح ووصي به في السابق وما أنجز من عدمه، عن النقاشات والطروحات التي أتى كثير منها في غير مكانه بالنسبة لمؤتمر خاص برياضة محافظة بحجم حلب توصف بعاصمة الرياضة السورية، وكثير منها كان مكرراً مرحلاً من مؤتمرات الأندية أو اللجان الفنية، وبعضها الأخر اخذ صيغة المجاملات و التظهير لإنجازات ضيقة أريد بها التغطية على تراكمات من الخلل والتخبط وقصور المعالجة والحلول لكثير من الملفات مع حضور بعض الاستثناءات التي لم تستطع إخفاء عيوب الشكل والمضمون.

عدد من الخبرات والكوادر الرياضية في حلب أكدوا قبل المؤتمر بأن آخر همهم هو حضور مثل هذه المؤتمرات التي تعتبر محض هراء ومضيعة للوقت في ظل واقع « فالج لا تعالج»، تأخذ فيه التنفيذيات دور مسير المعاملات الذي يربطه الروتين والبيروقراطية دون حول ولاقوة، في حين التزم من رافقناهم في الطريق إلى مكان انعقاد المؤتمر الصمت السلبي، رغم سخطهم على ما آلت إليه الرياضة الحلبية من تراجع، وبقي صراخهم المكبوت حبيس الصدور بلا صوت أو صدى مسموع!

الرأي الحاسم أشار إلى المشكلة وحلها بالنسبة لرياضة متهالكة تقتات على الطفرات من الإنجازات التي يدعي الجميع أبوته لها، الاحتراف المنحرف وضرورة تصحيح مساره، أو الغاؤه بالنسبة للعبتي القدم والسلة المستنزفة لقدرات الأندية مصيباً خزائنها بالعجز المزمن دون طائل ، في الوقت الذي لا تجد فيه الرياضة والألعاب المظلومة الأخرى مكان للتدريب أو ضوء يقشع الظلام، بينما تبرز فيه الحجج الجاهزة لتغطية القصور، وتطفو على السطح العلاقة التناحرية الفاترة بين جهتي الاتحاد الرياضي والتربية التي يطلب منها تمكين الرياضيين منشآتها التي أصبح ارتيادها وتحديدا صالة الأسد حسب الشكاوى عصياً، مع الحاجة لوضع ملعبي رعاية الشباب ومركز التدريب والتأهيل التربوي التابعين للتربية، ليكونا رديفاً للملعب الوحيد الصالح وهو ملعب الحمدانية المؤطر بست ساعات خدمة أسبوعية.

ثلاث نقاط جوهرية تطرق لها رئيس مكتب المنشآت المركزي خلال المؤتمر متعلقة بملفات نقل ملكيات أراضي الاتحاد الرياضي، ومعالجة وتسوية وضع الاستثمارات السائب دون معالجة، الذي ينسحب عليه تعديل الأسعار بالنسبة لها وفق الأسعار الرائجة، مشيراً إلى التقصير الكبير في هذا الجانب، وتم الكشف عنه خلال عملية الجرد التي قام بها مؤخرا لجميع المحافظات.

الخلاصة أن المؤتمرات السنوية بشكل عام، أصبحت مفرغة من المحتوى والجوهر، وأكثر من ذلك مجرد مراسم وصف كلام، وعبئاً لا نافذة للتقويم والتصحيح!

مشاكل اتحاد الملاكمة تتواصل

والمكتب التنفيذي يؤجل العلاج!

البعث الأسبوعية
-عماد درويش

يبدو أن المشاكل ستبقى مرافقة لرياضتنا عامة واتحادات الألعاب على وجه الخصوص وهذا يدل على عدم الاستقرار الذي تعيشه تلك الاتحادات وعدم التفاهم بين رؤساء الاتحادات وبقية الأعضاء، وما يجري في اتحاد الملاكمة يصب في هذا السياق، حيث تبنى أحد أعضاء المكتب التنفيذي دفاعاً شرساً عن الاتحاد الحالي، رغم ورود أكثر من شكوى بأن الكثير من كوادر لعبة الفن النبيل كانت وما زالت مصرة على حجب الثقة عن الاتحاد.



تكملة عدد

لم يكن العام الحالي فأل خير على لعبة الملاكمة التي سجلت نتائجها تراجعاً رهيباً، رغم كثرة المشاركات الخارجية واكتفت ببرونزية الأسياد، وذهبية دورة المتوسط في الجزائر، وودع ملاكمونا بطولة آسيا دون تحقيق أي بصمة، وفشلت كافة الجهود للمشاركة في بطولة العرب للشباب التي أقيمت في مصر.

وعاشت اللعبة أيضاً أسوء موسم لها خاصة محلياً فغاب التميز عن كافة البطولات التي أقامها الاتحاد واقتصار إقامة البطولات على عدد محدد لأسباب متعددة منها نقص المال اللازم لها، وشهد بعضها اعتراضات وانسحابات وشغب لترسم أكثر من إشارة استفهام حول مستقبل اللعبة، هذا كله ظهر على العلن خاصة في ظل التجاذبات بين رئيس الاتحاد وبقية الأعضاء الذين اعتبروا أنفسهم «تكملة عدد» في ظل تشبث الرئيس بالقرارات التي يتخذها دون الرجوع لرأي أعضاء الاتحاد.

مشاكل جمة

الوضع الضبابي الذي عاشته اللعبة جعل الاتحاد يلغي بعض بطولات الجمهورية هذا العام واستعاض عنها بإقامة بطولات فرعية في المحافظات، بمعدل بطولتين فرعينين لكل الفئات في كل محافظة على حدة، وذلك بسبب نقص السيولة المادية وعدم قدرة المحافظات على التنقل.

لكن المشاكل بقيت مرافقة للاتحاد ومنها على سبيل المثال تقديم عضو الاتحاد محمد غصون استقالته من مجلس إدارة الاتحاد احتجاجاً على ما يجري لكن استقالته رفضت من المكتب التنفيذي، كما أطلقت بعض الكوادر على الاتحاد لقب «اتحاد التجارب» لكثرة ما يقيمه من تجارب لانتقاء لاعبي المنتخبات دون المشاركة في أي بطولة أو استحقاق خارجي، وهذه التجارب لم تلقّ قبولا ًمن قبل الكثيرين، ومنهم أبطال لهم سمعتهم محلياً وخارجياً، فما حدث في أغلب التجارب التي أقامها اتحاد اللعبة لمنتخب الرجال دليل على عدم رضى تلك الكوادر ولاعبي المنتخب عن الاتحاد، فقد تغيب عن إحدى التجارب لاعبو محافظة حلب ونادي الجيش الذين يمثّلون معظمهم أبطال المنتخب الوطني، وهو ما اعترف به الاتحاد، ورأت تلك الكوادر أن هذا التغيب أمر خطير سيما أن بعض اللاعبين صرحوا بأنهم لن يشاركوا في أية بطولة أو تجارب يقيمها اتحاد اللعبة بتشكيلته الحالية، وطالبوا القيادة الرياضية بالتدخل الفوري والسريع قبل أن تسقط الملاكمة بالضربة القاضية، وعند التدخل عادت الأمور لمجاريها على مبدأ «تبويس الشوارب» إلا أن المشكلة ما زالت هي نفسها وحتى الآن لم تحل بشكل جذري!!

عقوبات شكلية

قضاة اللعبة (الحكام) نالوا نصيبهم من سوء معاملة الاتحاد لهم، حيث أقدمت لجنة الحكام في خطوة مفاجئة بفرض عقوبات بالجملة طالت بعض الحكام والسبب تغييبهم بدون عذر عن تحكيم بطولة الجمهورية للسيدات الأخيرة التي استضافتها طرطوس، لتحمل العقوبة في مضمونها إيقاف الحكام لمدة ثلاثة أشهر، البعض من كوادر اللعبة رأى أن العقوبة شكلية لأنه ما من بطولة ستقام قبل ثلاثة أشهر أو أكثر من تاريخ العقوبة، وبالتالي المغزى من العقوبة هو إعلامي « وتخويف» للكوادر ليس إلا، لكن غاب عن ذهن الاتحاد ولجنته أن البطولة سبق وتأجلت ، وبالتالي الحكام لا ذنب لهم في الغياب عن الموعد الجديد الذي لم يعلن عنه الاتحاد بوقت كاف كون معظمهم من مرتبطين بأعمالهم الخاصة وبحاجة ٍلوقت ليتثنى لهم حضور البطولة التي تتطلب التفرغ عن أعمالهم لفترة طويلة، وكان الأجدى من الاتحاد تحديد موعد يتوافق مع الجميع، ولو حصل هذا لما وجد الغياب في بطولة السيدات ولا وجدت مثل هذه العقوبات ، التي أخذها البعض على حكام اللعبة وعدم التزامهم مع بطولاتهم ولجنتهم العليا في حين أن العكس هو الصحيح.

في هذا السياق تمنى بعض الحكام من اتحاد اللعبة العمل على إقامة دورة دولية مؤهلة من حكم وطني إلى حكم دولي نجمة أولى، حيث سبق للاتحاد أن أخفى إقامة مثل هذه الدورة ما جعل أبناء اللعبة وحكامها يهمسون في الأروقة إلى أن اتحادهم ينوي إخفاء موعد أي دورة تقام في ربوعنا أو في الدول الشقيقة رغم أن المشاركة في هذه الدورة يكون على حساب الحكام أنفسهم وليس على اتحاد الملاكمة.

تعتيم شامل

عضو اتحاد الملاكمة محمد غصون أكد لـ«البعث الأسبوعية» أن المشاكل لم تبتعد عن الاتحاد الحالي منذ أن تم انتخابه حتى الآن، فجميع أعضاء الاتحاد لا يعلمون متى يحضر رئيس الاتحاد لمقره، وحتى السفرات الخارجية له لا يعلم بها أحد متى يسافر أو يأتي، ومنها بطولة العالم للناشئين التي لم يعرف أحد فيها، ولم يشارك منتخبنا فيها، منضيفاً: رئيس الاتحاد أضاع الكثير على اللعبة من مشاركات وبطولات دولية وعالمية بحجج واهية، وهو ما دعاني لتقديم استقالتي بسبب عدم القدرة على العمل ضمن أروقة الاتحاد بسوية واحدة، لكن رئيس الاتحاد الرياضي العام رفض الاستقالة، ولحبي للعبة و لخدمتها آثرت البقاء في الاتحاد لخدمة لاعبي منتخبنا الوطني.

دور الإصابات في استمرارية نجوم كرة القدم..

وكيفيـــة الوقايـــة منهـــا

البعث الأسبوعيّة- سامر الخيّر

لا يكفي أن يكون لاعب كرة القدم متميزاً موهوبا ًبما تفعله قدماه، وإنما الأهم من ذلك أن يحافظ على لياقته وسلامة جسمه من خطر الإصابات، فهي السبب الرئيس في خروج نجوم وعمالقة للعبة رغم أن أعمارهم تسمح باستمراراهم وأبرزهم رونالدو نزاريو الظاهرة البرازيلية، وفي الوقت نفسه نشاهد سميه كريستيانو البرتغالي يلعب وكأنه في العشرينيات، ولإدراك أهمية الإصابات والوقاية منها سنتحدث اليوم عن ذلك اعتمادا ًعلى تقارير وآراء لأهم خبراء الصحة الرياضية حول العالم.

يمارس كرة القدم ما يقارب ٤٪ من سكان المعمورة أي ما يقارب ٢٦٥ مليون لاعباً ولاعبةً، ولأن هذه الرياضة تعتمد على تعتمد على الجري السريع والاستدارة يمنة ويسرة والتوقف المفاجئ والاصطدام إما بأرض الملعب أو بلاعبين آخرين يزيد من خطر إصابات الأطراف السفلى وخاصة القدمين الشائعة جداً على مختلف مستوياتها، فمنها الطفيفة أثناء اللعب مثل الكدمات ومنها الحوادث الكبيرة مثل الكسور أو تمزق أربطة المفاصل كالركبة والكاحل، وهناك إصابات أخرى هي الأكثر تأثيراً على اللاعب وعلى مستقبل قدرته على مواصلة اللعب، وهي الإصابات المزمنة مثل التهاب أو تمزق وتر العرقوب أو حدوث خشونة في المفاصل.

وتحدث الإصابة في العضلات والأربطة عند تعرُضها لقوى أكبر من قوّتها الأصليَّة، فمثلاً يمكن أن يتعرَّضوا للإصابة إذا كانوا شديدي الضَّعف أو التَّوتُّر من الرياضة التي يُحاولون القيام بها، تكون المَفاصل أكثرَ عُرضةً للإصابة عندما تكون العضلات والأربطة التِي تدعمها ضعيفة، كما هيَ الحال بعد حدوث التواء، ويمكن للفروق الفرديَّة في بنية الجسم أن تجعل الأشخاص عُرضةً للإصابات الرياضية من خلال إجهاد أجزاءٍ من الجسم بشكلٍ غير متساوٍ، عندما تكون الساقان غير ٍمتساويتين في الطول، تكون القوىً المُطبَّقة على الوركين والركبتين غير متكافئة وتُشكِّل مزيدًا من الضغط على أحد جانبي الجسم، ويمكن أن يُسَبِّبَ الانكبابُ المُفرِطُ – الدّوران باتجاه الجهة الدَّاخليَّة من القدم بعد أن تضرب الأرض – آلاماً في القدم والرُّكبة ومن الطبيعي القيام بدرجة مُعيَّنة من الانكباب الذي يمنع الإصابات من خلال المساعدة على توزيع قوة صدمة القدم على كامل القدم.

وتعتبر إصابات رياضة كرة القدم عالية جداً، إذ تفوق إصابات كرة الطائرة والسلة واليد حتى لعب رياضة الرغبي الشهيرة في أستراليا والمعروفة بخشونة وعنف اللاعبين، إن الكم الأكبر (٧٤ في المائة) من إصابات لعب كرة القدم تحصل جرّاء التصادم بين اللاعبين والأكثر شيوعاً هي حوادث مفصل الكاحل (٧٧ في المائة) والتي عادة تحصل أثناء الجري أو المراوغة أو محاولة اللاعب التصدي لهجوم الفريق المقابل مما يجعل اتجاه التصادم من الناحية الجانبية للقدم والكاحل الذي يرتكز به اللاعب على الأرض أثناء التصادم.

أما الإصابات الحادة، فإن أكثرها شيوعاً هي كسور عظام مشط القدم خصوصاً عندما يقوم أحد اللاعبين بدهس قدم الآخر أثناء اللعب مما يؤدي إلى ألم شديد وعدم مقدرة اللاعب على متابعة المباراة والحاجة الفورية لنقله إلى المستشفى.

وهناك الإصابات الجراحية ومن أكثرها شيوعاً في كرة القدم إصابات الركبة، خصوصاً تلك التي تصيب الرباط الصليبي الأمامي أو الخلفي وغضروف الركبة، ويمكن أن تؤثر سلباً على مشاركة اللاعب على المدى البعيد في هذه الرياضة، كما أن لاعبي كرة القدم يتعرضون بفرص أكبر للالتواء في الكاحل بسبب العنف في الحركات، ويلي ذلك، إصابات الكتف، فهي شائعة إلى حد كبير، كما أن مفصل الكتف بمكوناته يكون عرضة للالتهابات خاصة في الخطوط الهجومية والدفاعية، بالإضافة إلى ذلك، تظهر إصابات في مفصل عظمة الترقوة بشكل كبير.

نأتي الآن إلى الوقاية، حيث نشرت إحدى مراكز الأبحاث البريطانية التابعة لرابطة الدوري الإنكليزي الممتاز دراسةً عن الإصابات في السنوات ما بين ١٩٨٩ و٢٠١٤، مشيرة إلى تحقيق انخفاض في نسبة الإصابات وصل ٣٧ في المائة خلال اللقاءات التي عقدت في تلك الفترة، ما قد يكون نتيجة مباشرة للبرامج التعليمية والتثقيفية التي تقوم بها الفيفا لهذا الغرض، ومنها عمل فحص دوري وتقييم لصحة اللاعب قبل الموسم، والمحافظة على عمل الإحماء والتبريد الروتيني، وتمارين شد ومد العضلات، والإرواء الكافي لتقليل التشنجات، وارتداء المعدات الواقية المناسبة مثل وسادات الركبة والساق.

وعليه يتوجب على الأندية ضرورة وجود الطاقم الطبي وأخذ مداخلاته عند وضع خطة التدريب العامة لجميع اللاعبين والأخذ بعين الاعتبار الحالة الصحية والجسدية لكل لاعب على حده مع تعديل التدريبات عند الحاجة وأخذ كل سبل الوقاية للتقليل من هذه الإصابات والتي تكون عواقبها، أولاً وأخيراً، سلبية على النادي ونتائجه في المباريات.

وبشكل عام على اللاعبين الالتزام بالراحة المطلوبة قبل ممارسة الرياضة، ومحاولة تفادي الإصابات الوارد حدوثها وقت ممارسة الرياضة قدر الإمكان، عن طريق اتباع الطرق التالية: الإحماء الجيد الكافي قبل البدء بالتمارين الرياضية، من خلال البدء بحركات خفيفة وتدريجية للتمرين، وارتداء الأحذية المناسبة للنشاط الرياضي، واستخدام شريط أو لاصق للركبة الضعيفة إن لزم الأمر، واستخدام معدات السلامة العامة والمناسبة، مثل: واقيات الفم، وواقي الرأس، الإكثار من شرب السوائل قبل وأثناء وبعد النشاط الرياضي، وتجنّب ممارسة التمرين في وقت ارتفاع الحرارة.

وأخيراً ممارسة الألعاب الرياضية المختلفة لضمان اللياقة البدنية وقوة العضلات جميعها، والتدريب حسب الشدة والكثافة المناسبة للفرد، حتى تكون العضلات قادرة على تلبية متطلبات النشاط الرياضي الممارس، وعدم الإفراط بالتدريب الذي يفوق مستوى اللياقة البدنية لدى الفرد، إنما يمكن اتباع الزيادة التدريجية في شدّة التمرين.



المعارك الأدبية.. بثّت الحيوية في عالم الثقافة وتحولت اليوم إلى معارك شخصية



البعث الأسبوعية- أمينة عباس

عرفت الساحة الثقافية العديد من المعارك الأدبية التي شارك فيها عدد كبير من الأدباء والمثقفين، واتفق الدارسون والنقاد على أن هذه المعارك بثّت الحيوية في عالم الفكر والثقافة، وساهمت مساهمة كبيرة في انعتاق الأدب والثقافة من بعض التقاليد الأدبية مما عزز حمى الصراع الفكري والأدبي الذي خبت ناره اليوم في ظل غياب هذه المعارك التي كانت إحدى سمات فترة من الفترات.

معركة تأمين الحياة الكريمة

يوضح د.محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتّاب العرب أن المعارك الأدبية والثقافية لم تقتصر على مرحلة زمنية دون غيرها من المراحل، ذلك أنها قديمة قدم الثقافة والفكر والأدب بأجناسه المختلفة، وقد كانت هذه المعارك ضارية في بعض الفترات، إلا أن الجميل فيها أنها لم تترافق مع سفك الدم وتقطيع الأطراف وتشويه البشر، وإنما جعلت المشهد الثقافي أكثر تحصيناً وأشد رصانة، كما جعلت اللاحق يستفيد من السابق حتى في معاركه واختلاف وجهات نظره، وهذا ما حدث بين جرير والفرزدق وغيرهما من الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام والعصور اللاحقة، ويرى الحوراني أن أجمل هذه المعارك وأكثرها فائدة لطلبة المعرفة والباحثين عن رصانة العلم تلك التي حدثت بين كبار الأدباء والباحثين والمثقفين أمثال عباس محمود العقاد وأحمد شوقي وزكي مبارك وطه حسين وعبد القادر المازني وتوفيق الحكيم ومحمد حسنين هيكل، وغيرهم، حتى أن ثمة مصنفات وضعت حول هذه المعارك نظراً لأهميتها كما هو حال كتاب«المعارك الأدبية في مصر» لأنور الجندي وكتاب محمد مندور حول المعارك الأدبية، وغيرهما، منوهاً كذلك إلى أن هناك الكثير من المعارك والسجالات الأدبية والفكرية التي أثيرت حول ما كتبه بعض الأدباء والمثقفين مثل أدونيس ومحمود درويش ومظفر النواب والعفيف الأخضر ومحمد عابد الجابري وجورج طرابيشي، وغيرهم، وتشهد على هذه المعارك والسجالات بطون الكتب وفصولها المختلفة التي وضعت في هذا الشأن والتي شكلت إضافة حقيقية للمشهد الثقافي والفكر العربي سواء اتفقنا مع وجهة نظر أصحابها أم اختلفنا، ويؤسف د.الحوراني أن هذه المعارك والسجالات المهمة تراجعت في العقدين الأخيرين، لاسيما مع ثورة الاتصالات والمعلومات التي شهدت طغياناً للمعلومة والمعارك الرقمية والإلكترونية على حساب المعلومة الورقية، فغدا المتابع للمشهد الثقافي والفكري يشاهد كثيراً من هذه المعارك على الصفحات الزرقاء ومواقع التواصل الاجتماعي، كما أصبح المرء يلحظ ضحالة في النقد وتراجعاً للحالة الثقافية نتيجة تسيّد بعض الجهلة للمشهد ومديحهم المجاني لبعض أدعياء الثقافة من الإناث،ومع هذا يعتقد الحوراني أن هذا لا يعني انتهاء المعارك الأدبية الحقيقية، لكن وسيلتها وظروف الحروب الأخيرة أثرت سلباً على الحالة الثقافية عموماً في معظم الدول العربية،حيث باتت معركة الكاتب والمثقف والأديب مع تأمين قوت يومه ومستلزمات حياة عائلته قبل أن يخوض في معارك وسجالات أدبية كان يخوضها سابقاًوإن ظلت بعض القضايا برأي الحوراني تشعل سجالاً ونقاشاً حاداً في الصفحات والمواقع الإلكترونية وعلى الورق أحياناً مثل القصة القصيرة جداً، قصة الومضة،القصيدة الومضة، قصيدة الهايكو، والجوائز الأدبية بكل ما فيها من علاقات خاصة وبعد عن الإبداع والمضمون الأدبي للنص، وكذلك ما أثير مجدداً من موضوع متجدد حول الهوية والانتماء وأيهما المدخل للآخر، وكذلك العلاقة مع الهويات المتعددة، ودور وسائل التواصل الاجتماعي في تكوين الوعي وترسيخ الهوية الوطنية الجامعة.

المعارك الثقافية تتطلب مثقفاً خبيراً

ويؤكد الشاعر د.نزار بريك هنيدي أن المعارك الثقافية ظاهرة من أهم الظواهر التي تدل على حيوية وثراء المشهد الثقافي، فهي تعني وجود مثقفين جادين يعبّرون عن اتجاهات فكرية متنوعة، ويحملون رؤى متباينة للعديد من المسائل التي تهم المجتمع، كما تشير إلى أهمية التفاعل بين الأفكار المتعددة واستعراض وجهات النظر المختلفة والحوار الموضوعي القائم على مقارعة الحجّة بالحجّة، ومقابلة الدليل بالدليل، ووضع الرأي إلى جانب نقيضه أمام القارئ الذي يتطلع إلى تكوين قناعته الشخصيّة وبناء موقفه الخاص، عدا عن أن هذه المعارك برأيه سوف تفضي إلى توليد المزيد من المسائل والقضايا الجديدة وطرح العديد من الأفكار والرؤى المبتكرة، منوهاً إلى أن أية نظرة إلى تاريخ الثقافة العالمية تكفي لتبيّن لنا الدور الذي لعبته المعارك الثقافية في نشوء التيارات الفكرية والفلسفية، وفي تشكيل المدارس الأدبية والفنية والمناهج النقدية، والوصول إلى كثير من الاكتشافات والاختراعات العلمية، ويعتقد هنيدي أن أحداً لا يمكن له أن يؤرخ لثقافتنا العربية في العصر الحديث إذا لم يدرس المعارك الثقافية التي خاضها الأدباء والمفكرون الكبار مثل سلامة موسى وشبلي شميّل وطه حسين وعباس محمود العقاد ومارون عبود وجبران خليل جبران، وصولاً إلى محمد عابد الجابري وجورج طرابيشي وأدونيس، وغيرهم، مشيراً إلى أن مجموعة من الأسباب الموضوعية جعلت حياتنا الثقافية اليوم تكاد تخلو من مثل هذه المعارك الثقافية الكبرى، في مقدمتها تراجع الاهتمام بالصحافة الورقية، وغياب المجلات المتخصصة التي كانت تشكل المهاد الرئيس لهذه المعارك، أما المجلات المنوعة القليلة التي مازالت تصدر في وطننا العربي فإن طبيعتها وطبيعة من تستهدفهم من القراء لا تتحمل الأبحاث الجادة ولا الحوارات الرصينة، وينطبق ذلك على الإعلام الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي التي حلّت اليوم محل الإعلام الجاد، أما السبب المهم الآخر برأي هنيدي فيتمثل في افتقاد غالبية كتّابنا اليوم للثقافة العميقة المتخصصة، فالمعارك الثقافية كما يؤكد هنيدي تتطلب مثقفاً خبيراً بالموضوع المطروح وصاحب موقف فكري وفلسفي واضح يكون متحمّساً للدفاع عن موقفه ضد ما يراه مخالفاً لقناعاته وتوجهاته، ومؤمناً بأهمية الدور الذي يقوم به، ويأسف لأن مثل هذا المثقف أصبح نادراً في محيطنا الثقافي، ويتم تهميشه لصالح سيطرة أنصاف المثقفين والكتّاب السطحيين على وسائل الإعلام،ويعتقد أن الخطوة الأولى في استعادة هذه الظاهرة المهمة لحياتنا الفكرية والثقافية تبدأ من إعادة الاعتبار للصحافة الورقية والمجلات المتخصصة وللمفكر والمبدع الحقيقي وإشاعة ثقافة الحوار وتأمين ما تتطلبه من حرية وإمكانية للتفاعل والتأثير.

معارك ثقافية تواجه مصائرها

ويشير د.راتب سكر إلى تنوع المعارك الثقافية واتجاهاتها في تاريخ الآداب العالمية والعربية، وتركز ذلك التنوع في حياتنا العربية منذ مطلع القرن العشرين حتى الثمانينيات منه في محورين رئيسيين برأيه، الأول المعارك بين أصحاب التحديث وأصحاب التقليد والإتباع، بلغت ذراها مع جماعات الديوان وأبولو المصريتين، والأدب المهجري اللبناني، مع إشارته إلى وجود محازبين لهذه الجماعات في غير بلد عربي مثل محازبة أبو القاسم الشابي التونسي (١٩٠٩-١٩٣٤) لجماعة أبولو، ويمثل كتاب مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠-١٩٣٧) «على السفود» الصادر عام ١٩٣٠ شكلاً من أعنف أشكال المعارك الأدبية بينه وبين الاسم البارز في جماعة الديوان عباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤)أما النوع الثاني من المعارك فهي معارك بين أصحاب الإيديولوجيات المختلفة، وكانت تحت عنوانين عريضين حملا -غالباً- عناوين مثل الالتزام والفن، والتقدمية والرجعية،حيث احتدمت المعارك الأدبية في هذا المضمار مع كتاب عمر فاخوري (١٨٩٥-١٩٤٦) «الباب المرصود» الصادر عام ١٩٣٨ مثيراً تَساؤلات فكرية ونقدية جديدة، وكتاب شحادة الخوري (١٩٢٤-٢٠١٨) «الأدب في الميدان» الصادر في دمشق عام ١٩٥٠ وكتاب جلال فاروق الشريف (١٩٢٥-١٩٨٣) وهي كتب هاجمت بلا هوادة الأدب الذي لا يعنى بقضايا الشعوب وقاعها الاجتماعي البائس، وتدعو إلى رفع الأدباء رايات الكفاح من أجل حقوق الناس البسطاء، وكان خصومهم يسخرون من هذه الدعوات التي تحرف الأدب عن جوهر رسالته الفنية الصافية، مع وصف أدبهم بأنه أدب صنعة وتقليد، مرجّحاً سكر أن كتاب نبيل سليمان وبوعلي ياسين «الأدب والإيديولوجيا في سورية » الصادر في منتصف السبعينيات كان آخر المؤلفات المهمة التي انحازت إلى الانتصار لقضايا العدالة الاجتماعية، مع تعرضه لسجالات ساخنة بعد صدوره، وقد جمع مؤلفاه مع الأديب محمد كامل الخطيب النقاشات التي دارت في سورية حوله في كتاب بعنوان «معارك ثقافية في سورية ١٩٧٥-١٩٧٧» نُشر في بيروت عام ١٩٧٩ويرى سكر أن نار هذه المعارك بدأت تخمد في الثمانينيات من القرن العشرين حين بدا أن أسئلة النهضة العربية ومشاريعها الكبرى تواجه مشكلة حقيقة وآفاقاً مسدودة مما جعل مثقفين وأدباء كثيرين يستبدلون بتلك المعارك حالات من التأمل الخامل في إعادة صياغة مشاريع نهضوية جديدة، بينما مضى قسم كبير منهم في نقد ما حدث وجلد الذات بنقد مشاريعها السابقة مما جعل ميدان الحوارات الأدبية والثقافية وصراعاتها ومعاركها في البلدان العربية يبرد رويداً رويداً حتى إذا وصلنا إلى مطلع عقدنا الثالث من الألفية الثالثة بدا وكأن الشعور بالانكسار ديدن كثيرين من الأدباء وسط تسرب الكثيرين منهم من عهود المشاريع الثقافية ونهضاتها الحالكة إلى تدبير الرأس الفردية وتوظيفها في مغانم عجلى مع كل ريح سانحة، وفي مثل هذا المناخ كان النفير برأي سكر يعلو إلى آخره لإزاحة الخصوم والمنافسين على المغانم، مبيناً أن هذه الرؤى السوداوية في تصور ما آلت إليه مصائر طواحين المعارك الثقافية القديمة في العصر الحديث قاسية على الروح والوجدان وتتجدد مطامح كثيرين لإعادة ترتيب الأوراق ومحاولة فتح نوافذنا الآن على حوارات ومعارك ثقافية نظيفة، مستعيدين صور الأسلاف.

ليست حكراً على أحد

ويعتبر د.عبدالله الشاهر المعارك الأدبية شكلاً دالاً على حيوية الحراك الثقافي وقدرة الثقافة على استيعاب مساحات أشد من التعدد والاختلاف،وهي بذلك جزء من النسيج العام للثقافة التي لا تعرف الثبات والجمود، لذلك كانت السجالات الأدبية والفكرية صراعاً بين القديم والجديد وبين الأصالة والمعاصرة وبين التراث والحداثة،مبيناً أن المعارك الأدبية ليست حكراً على أمة دون غيرها، فقد شهد الأدب العالمي معارك عديدة كان من أبرزها المعركة التي دارت بين مذهبين أدبيين رئيسيين في العصر الحديث هما الكلاسيكية والرومانسية، وهنا يشير الشاهر إلى الصراع الفني الذي دار بين أنصار البحتري وأنصار أبو تمام، وكذلك المعارك الشعرية بين جرير والفرزدق، موضحاً أنه في العصر الحديث كانت معارك الفصحى والعامية، وخصوصاً في المسرح في مصر بين مارون النقاش وأنصار الفصحى وبين سلامة موسى وعباس محمود العقاد وكذلك بين محمود شاكر ولويس عوض، وهنالك ثمة معارك أدبية سلطت الضوء على الجانب الفني والتقني والانتقادات التي وجهها د.طه حسين إلى د.أحمد لطفي السيد حول ترجمته لكتاب «الأخلاق» لأرسطو حيث دخل د.طه حسين في معركة أدبية مع أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد نسيم لأنهم امتدحوا ترجمة أحمد لطفي السيد، مؤكداً أن المعارك الأدبية كثيرة ومتنوعة، وكان الأدب في الفترات السابقة يأخذ شكل عقيدة وانتماء للشكل أو الأسلوب أو الجنس الأدبي أو حتى لمدرسة كان ينتمي إليها الأديب فيدافع عنها، أما الآن فقد اختلف الأمر برأيه وباتت الأمور تقوم على:اكتب كما شئت وكيفما شئت وابتعد واقترب من شكل فني أو مدرسة أدبية معينة فلا أحد يخاصمك والسبب في ذلك ظهور أشكال أدبية جديدة في كل الأجناس والانتماءات الفكرية الجديدة التي ابتعدت عن الالتزام المدرسي في الأدب إلى إطلاق الفكرة وظهرت أشكال جديدة وصياغات عديدة أدت إلى اتساع دائرة الفعل الأدبي دون الحاجة إلى معارك ومناكفات أدبية.

معارك اليوم شخصية

ويرى الشاعر العراقي طلال الغوار أن المعارك الأدبية وعبر تاريخها ما هي إلا تعبير في أغلب جوانبها عن حيوية الثقافة في الفترات التي تنشط فيها هذه المعارك وتُضمر في داخلها هاجس التجدد المعرفي الثقافي والتوسع في عالم الفكر والأدب وطرح رؤى جديدة، وقد تكون أيضاً بدافع الاختلافات في الرؤى وطرق التعبير الأدبي وطبيعة الشخصية كما حدث بين المتنبي وأبو فراس الحمداني، وكذلك الموقف المتمثل بهاجس الحفاظ على الثوابت والرؤى التي تحكم الوضع الثقافي في هذه الفترة أو تلك والتصدي لاختراقها، مبيناً الغوار أنه كان لهذه المعارك انعكاس إيجابي على الحياة الأدبية والثقافية، حيث منحت للثقافة قدراً كبيراً من الحيوية على مستوى تجديد ابتكار أساليب التعبير في مستوياته الجمالية والفنية كالصراعات الذي دارت بين أنصار البحتري وأنصار أبو تمام، وكذلك المعارك بين جرير والفرزدق،وقد أنتجت هذه المعارك الأدبية قدرة مضافة للثقافة في استيعاب للتنوع والاتجاهات الأدبية وتعددها، موضحاً أن غياب هذه المعارك مرتبط بكل فترة من فترات التاريخ وأدبائها ومفكريها ولها ما يميزها عن الأخرى في مستوى حياتها الثقافية، فالجدية والصدق والمواقف،مع وجود هامش الحرية كانت الدافع في وجود الاختلافات، إضافة إلى وجود كمّ هائل من الأدباء اليوم وفي جميع المستويات إلى جانب عزوف الناس عن متابعتهم بسبب كثرة وسائل التواصل والبرامج المسلية، كما أن الهيمنة السياسية برأيه على المتن الثقافي في كثير من البلدان العربية تحدّ من ذلك،حيث تقلصت مساحات التعبير، وإذا ما وجدت معارك فإن أغلبها شخصي لا يستثير الآخر، منوهاً إلى أن الأديب الحقيقي المعاصر يرى أن الكتابة الإبداعية حالة فردية وعليه الاطلاع على التجارب الأدبية الإبداعية الأخرى ليغني بها تجربته في محاولة منه أن يحقق الحالة الافتراقية عنهم وهي بهذه الحالة في غنى عن الصراعات المعلنة، وإذا كان ثمة صراعات أو معارك فإنها أقرب إلى الافتعال وتقتصر على البعض من ذوي المواهب المتواضعة والمتطفلين على الأدب بغاية الإساءة للآخر وبقصد الشهرة الفارغة.

لخّص الأديب المصري الراحل نجيب محفوظ تفسيراً مختلفاً لخفوت نجم المعارك الأدبية إذ قال حول ذلك: «أعتقد أن السبب الأول هو الفجوة الكبيرة بين الأدباء والمفكرين وبين القارئ لأنه قاعدة المثلث، وإذا اختفت القاعدة لم يكن هناك مثلث، والقارئ بدوره لم يعد يتفاعل مع ما يُكتب، لذلك نجد كثيرا من الكتّاب يصابون بالإحباط لأنهم كانوا يتوقعون لفكرة ما أو لكتاب أن يحدث صدى أكثر فلا يحدث ذلك».

27 ثقافة
البعث الأسبوعية
الأربعاء ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٢٣ العدد ١٣٨

قلبه «في الجبال» وروحه تطوف على المحبّين

«رسول حمزاتوف» ذكريات وشهادات وآراء

البعث ألأسبوعية- نجوى صليبه

«يجب أن تكون البداية في كلّ كتابٍ جديدٍ خالية من التّحفّظات الكثيرة ومن زلّات اللّسان، وألّا تكون المقدّمة فيه طويلة جدّاً ومملّة. فالطّائرة تضجّ لفترة طويلة قبل أن ترتفع محلّقة في السّماء. وحده النّسر الجبلي ينطلق في السّماء الزّرقاء من فوق قمّة الجبل على الفور ومن دون مقدّمات، ثمّ يرتفع أعلى وأعلى حتّى يتحوّل إلى نقطة سوداء» عبارات قالها الشّاعر «رسول حمزاتوف» وبدأ فيها الدّكتور إبراهيم استنبولي كتابه الذي أعدّه وترجمه إلى العربية تحت عنوان «رسول حمزاتوف- قلبي في الجبال»، احتفالاً بالذّكرى المئوية لولادته (١٩٢٣- ٢٠٢٣)، والذي تولّى طباعته اتّحاد الكتّاب في دمشق، ثمّ يتبعها بما قاله رئيس جمهورية روسيا الاتّحادية «فلاديمير بوتين» أثناء رفع السّتار عن تمثال «حمزاتوف» في موسكو في عام ٢٠٠٨ : «كنتُ أعرف رسول حمزاتوف شخصياً، ويمكنني القول بكلّ ثقة إنّه إنسان رائع ببساطة، وإنّه قدوة ومثال يحتذى به لا في داغستان فحسب، بل لدى جميع شعوب روسيا الاتّحادية، ومن هذا المنطلق سوف يكون وجود تمثال له في موسكو ضرورياً، فهو الشّخص الذي يمكن أن نقول عنه إنّه مواطن روسي بالفعل، ابن عظيم من أبناء روسيا. لاحظوا كيف أنّ كلماته وأولى عباراته كما لو أنّها تخاطبنا جميعاً اليوم: «هو ذا الرّجاء بصوت مسموع. احفظنا أيّها القدر، أنا وجميع الباقين من النّوايا الشّريرة، لتكن الرّوح عندي سامية، من دون أن يفارقني الأمل، وامنحني الرّجولةآمين». لقد كان شاعرنا العظيم . وأنا أريد أن أشدد على هذا الكلام . يقول: «كنت أنطلق، ودائماً أنطلق من إدراك أنّ أرضاً واحدة هي التي احتضنتنا وأوقفتنا جميعاً على أقدامنا، وأنّ حياتنا سوف تكون موفقة وناجحة عندما سنكون متّحدين مع بعضنا البعض».

وفي تقديمه للكتاب، وتحت عنوان «لكلّ امرئ من اسمه نصيب . رسول حمزاتوف» يقول الدّكتور بشار الجعفري سفير الجمهورية العربية السّورية في جمهورية روسيا الاتّحادية: «أجمل الأساطير والخرافات يتردد صداها في ذاكرة الجبال التي تسكن قممها النّسور، وها هي ثنائية الجبل والنّسر تقودنا إلى «النّسر الجبلي»، وهو اللقب الذي أطلق على بروميثيوس القرن العشرين الذي سكنت روحه جبال القوقاز في داغستان، حيث اكتوى بنيران عشقه لأرضها وناسها وتاريخها. عشق صوفيّ يحاكي في بعض جوانبه روحانيات المبدعين محيي الدّين بن عربي وجلال الرّومي. إنّه الشّاعر الرّوسي الدّاغستاني «رسول حمزاتوف». وكما يقول المثل العربي البليغ «لكلّ من اسمه نصيب»، فإنّ «رسول حمزاتوف» هو خبير تعبير عن مدى دقّة هذا المثل، إذ إنّ اسمه الأوّل «رسول» لازمه في رسالته الإنسانية ورافقه في مسيرة حياته، عندما مثّل، فعلاً، رسول الشّعر الدّاغستاني إلى العالم، موصلاً هذا الشّعر الذي يتغنّى بأبجدية جبال داغستان إلى قلوب وعقول أقرانه في زوايا الأرض الأربع، وقد أصرّ حمزاتوف على عالمية أدبه، مؤكّداً عدم إضفاء هوية محددة اللّون على ما يكتب، متجاوزاً بذلك حدود القوالب التّصنيفية مثل الأدب الكلاسيكي أو الرّمزي أو التّعبيري أو الرّومانسي، كما أنّه كان منفتحاً على أنغام غيره من شعراء العالم من غائبين وحاضرين، فجمعته صداقات متينة مع الأدباء العرب مثل: عبد الرّحمن الخميسي ومحمد مهدي الجواهري وعبد الوهاب البيّاتي وعادل الجبوري ومحمود درويش ومعين بسيسو وأيمن أبو شعر وعلي عقلة عرسان، كما جمعته أواصر متينة مع الأديبين التّركيين ناظم حكمت وعزيز نيسين، ولم ينس عباقرة الشّعر في بلاده، مضيفاً: «لقد تربّى «حمزاتوف» في بيت والده الشّاعر حمزة تسادسا الذي كان يقرأ ويكتب باللغة العربية عندما كانت هذه اللغة هي اللغة الرّسمية في داغستان، وعن والده نهل «رسول حمزاتوف» دواوين شعراء العرب الفحول كالمتنبي وأبي تمام والبحتري والفرزدق وجرير وحسّان بن ثابت وأبي العتاهية والأخطل وعنترة وعمر بن أبي ربيعة».

بدوره، يضيف الدّكتور إبراهيم استنبولي: «أثناء وجوده في سورية في عام ١٩٨٣، زار «حمزاتوف» قرية ديرفول في ريف مدينة حمص، والتقى الأهالي هناك والذين يتحدّرون من جبال داغستان، وبحسب شهادة عدد من أبناء المدينة، أقام الأهالي استقبالاً حاشداً وحافلاً للضّيف الكبير، وأمضوا ليلة كاملةً مع الشّاعر العظيم على موائد عامرة تعكس الكرم السّوري والدّاغستاني، كما زار مناطق وجود الدّاغستانيين في الجولان السّوري المحتلّ، ولا يجوز أن نغفل زيارته لحيّ ركن الدّين ولقائه، يومذاك، بالأمين العام للحزب الشّيوعي السّوري خالد بكداش»، وهنا أودّ التّنويه بضرورة العمل على أرشفة الوثائق والصّور المتعلّقة بزيارة «رسول حمزاتوف» إلى سورية والبلدان العربية، لما لهذا من دور في تطوير العلاقات الثّقافية بين داغستان والشّعوب العربية، ولا سيّما أنّه يجمع بينهم دين وتاريخ وثقافة، بالإضافة إلى أنّ «حمزاتوف» كان يقف على الدّوام إلى جانب القضايا العربية، وفي طليعتها قضية فلسطين».

ويخصص استنبولي قسماً من الكتاب لشهادات كتّاب وشعراء ومفكّرين عرفوا «حمزاتوف» عن قرب أو بعد، ومنهم الأديب والنّاشر «فالنتين أوسيبوف» الذي كتب تحت عنوان «رؤوس أقلام بخصوص الصّورة الشّخصية من مذكّرات ناشر»: «انطبعت صورته في ذاكرتي مذ رأيته أوّل مرّة، رأس كبير مع شعر مقصوص، منتصب وقاس، غير مطيع، والغريب أنّ الشّيب كان قد خطّه باكراً، وله أنفٌ ضخمٌ ومعقوفٌ، رحت أسأل نفسي: أين سبق ورأيت مثل هذا الرّأس؟ وعلى الفور خطرت ببالي تماثيل ما كانوا يعرفون بالأشراف الرّومان الذين كانوا قبل آلاف السّنين».

«يفغيني يفتوشينكو» أحد أشهر الشّعراء السّوفييت والرّوس في النّصف الثّاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، يقول: «ثمّة قول مأثور «الشّاعر الكبير هو طفل صغير». أمّا أنا فأقدّر الشّعراء أصحاب المواهب المتعددة الجوانب، الذين يستطيعون الانتقال بسهولة من التّحليق بأفكارهم العميق إلى الفكاهة المرحة والرّنانة، ومن الموضوعات السّيكولوجية المعقّدة إلى البلاغة الشّفافة واللغة البديعة، وصديقي الأفاري رسول حمزاتوف هو واحد من مثل هؤلاء الشّعراء السّوفييت. ثمّة طفلٌ كبيرٌ ومندهش، يجول على صفحات الكتب عنده، ويلتقط بعينيه كلّ ما هو جميلٌ ومثيرٌ في العالم، ويبتسم هذا الطّفل لكلّ ما هو مفعم بالطّيبة بطريقة لا يمكن أن يبتسم فيها سوى الأطفال، وهناك إنسان ناضجٌ وحكيم يتجوّل على صفحات الكتب عند رسول حمزاتوف، وهو يدين ويحاكم بنظرته الثّاقبة الرّياء والنّفاق، كما أنّه يواجه بقبضته كلّ ما هو قبيح وشرير، مثلما يفعل الرّجال الأشداء والشّجعان».

ويروي الشّاعر «ياكوف كوزلوفسكي» . أحد أهمّ مترجمي أشعار «رسول حمزاتوف» إلى الرّوسية. قصّة «حمزاتوف» مع الشّيخ الجليل، يقول: «كان رسول في بداية الأمر يوقّع أشعاره باسم والده، لكن شيخاً جليلاً من آول جبلي مجاور صادف رسول في الطّريق، ولم يكن يعرف أنّ رسول يقرض الشّعر، فقال له: «قل يا بنيّ، ما الذي حدث مع أبيك المحترم؟ كان يكفي في السّابق أن أقرأ قصائده مرّة واحدة حتّى أحفظها عن ظهر قلب، أمّا الآن حتّى أنّني لم أعد أفهمها». لذلك حوّل رسول اسم والده حمزة إلى كنية له».

ويستعيد استنبولي في هذا الكتاب حوارات ومقابلات صحفية مع «حمزاتوف»، ونذكر منها الحوار الذي أجرته الشّاعرة والمترجمة «مارينا أحميدوفا» ونُشر في الـ٢٧ من شهر شباط من عام ٢٠٠٢ بالملحق الأدبي لجريدة «برافدا داغستان»، ونقتبس منه جواب «حمزاتوف» على سؤال «أحميدوفا» عن ارتباط الشّباب بالأدب، يقول: «لقد نوينا في اتّحاد الكتاب ومنذ زمن بعيد تنظيم مثل هذا اللقاء مع الشّباب المبدع، إذ لا يمكن لأيّ أدبٍ أن يتطوّر من دون تهيئة بدائل من الجيل الجديد، وإنّه لأمرٍ رمزي أنّنا حددنا هذا اللقاء في الـ ١٤ شباط، في يوم فالنتاين المقدّس، أي في عيد الحبّ، عيد العشّاق، لأنّ الشّعر يصبح بلا معنى من دون الحبّ، فالحبّ هو مصدر الإلهام بالنّسبة للشّعر. الشعراء والكتّاب هم أفضل خبراء اتّصال، لأنّهم يجمعون بين قلوب البشر من دون أسلاك هاتفية وهوائيات، واليوم توجد عند الأدباء الشّباب أيضاً فرصة في هذا المجال، أي أنّهم يقوموا بتوحيد قلوب النّاس بواسطة إبداعهم، إذ إنّ البشر عندنا فقدوا خلال السّنوات العشر الأخيرة القدرة على إيجاد لغة مشتركة، في حين أنّهم تبادلوا الشّتائم بما فيه الكفاية».

وفي الحوار ذاته تسأل «أحميدوفا» الشّاعر «حمزاتوف» عن موضوع التّرجمة الأدبية، وكيف يقيّم وضعها وأحوالها، فيجيب: «لا يقوم الأدباء، اليوم، بأيّ نشاطٍ جدّيّ في هذا المجال، مع العلم أنّ التّرجمة الأدبيّة أمرٌ مهمّ جدّاً بالنّسبة للأدب الدّاغستاني، وما يزال هناك عدد لا بأس فيه من الأعمال الأدبية الرّائعة لشعراء وكتّاب من داغستان غير مترجمة إلى الرّوسية، ولم يزل ذلك الإرث الأدبي الرّائع ينتظر مترجميه الأفذاذ، وأنا لا أتّفق مع الرّأي السّائد عندنا وهو أنّ التّرجمة الأدبية جهدٌ ضائعٌ وغير مشكور، إذ إنّ الأشعار التي ترجمت بطريقة مبدعة تُقرأ بصيغة جديدة وتحمل في طيّاتها قوّة لغتين وتفاعل ثقافتين. عندما نقرأ مثلاً سوناتات شكسبير بترجمة مارشاك صموئيل، لا نقول في قرارة أنفسنا إنّ المؤلف كان عبقرياً، وإنّ المترجم موهوب ولكنّه شاعر من حجم آخر مختلف وحسب، ما هو مهمّ بالنّسبة لنا شيء آخر، هو النّتيجة المذهلة لهذا التّفاعل الإبداعي المتبادل».

ذكريات كثيرة تجمع أدباء ومفكرين بـ«حمزاتوف»، عملت ابنته «صالحات» على جمعها، تقول: «بدأت بكتابة هذه الذّكريات منذ عام ٢٠٠٢، لكن النّاس ما يزالون يمدّونني بالقصص والحكايا، وبينما أحاول الكتابة عن والدي أتذكّر أبياتاً له:

لن يستطيعوا ترجمة أشعاري
لأنّ لغزها يبقى بين السّطور

وتضيف «صالحات»: «لا يمكن لهذه الذّكريات أن تتسع لتصوّري عن أبعاد شخصيته وعن عمق عالمه الدّاخلي، لكنّ محبته للنّاس هي التي تركت انطباعاً قويّاً في الذّاكرة، وقد كانت تلك المحبة مثيرة للذّهول فعلاً، وأعتقد أنّها خلقت ردّ فعل جوابيّ، وهذا ما جعل النّاس جميعاً يبدون لي في فترة شبابي رائعين وخيّرين وغير عاديين. لم يسمح أبي لنفسه أن يقول كلاماً مازحاً بنيّة شريرة، بل كانت الأجواء تصبح أفضل دائماً بعد كلّ دعابة ينطقها، لقد صادف أن توافق عام رحيله مع الذّكرى الثّمانين لميلاده، وفي ذلك العام عرضت جميع مسارح داغستان مسرحيات مستوحاة من أعماله، ثمّ التأم مؤتمر ختامي في نهاية العام، حيث وزّعت مكافآت مادّيّة على الفنّانين والممثّلين، وبعد انتهاء الاجتماع جاء إليّ عدد من الفنّانين من المسرح القومي وقالوا لي كلاماً طيّباً عن أبي، ومن بين ما قالوه كانت ثمّة عبارة لامست مشاعري بقوّة: «إنّ بركة أبيك تساعدنا حتّى بعد رحيله». لقد كان إنساناً مباركاً بالفعل. بات تقليداً، اليوم، أن يقرأ تلامذة المدارس وحتّى الصّغار في رياض الأطفال أشعار رسول حمزاتوف في النّشاطات التي تقام تخليداً لذكراه، وفي كلّ مرّة أراقب هؤلاء وهم يقرؤن أشعاره، أتذكّر أبي وأقول في نفسي: «إنّ أمنيته تحققت»، ويخيّل لي أنّ أبي ليس نائماً . كما حدث وظنّ بعض الحضور ذات أمسية في مكتب داغستان الوطنية التي صارت تحمل اسمه، اليوم، وإنّما كان يتحدّث معنا ويقول:

لقد شيّدت لنفسي تمثالاً من القصائد
وهو حجر غير مرتفع على هضبة
ولن يخرّب التّماثيل أحد
ما لم يختف ذلك البلد الجبلي بالكامل
ولن تختفي جزيرتي
عن خارطة الشّعر في العتم الجبلية
بل سوف ينشدون أشعاري
طالما أنّه يوجد أفاري واحد
على هذي الأرض

كيف لا وهو القائل في قصيدته «الموت لن يقترب منّي»:

كلا، لن يأتي الموت لأجلي
طالما أنّني أشيّد بيتاً
على الأرض العزيزة بنفسي
سوف يفرّ الموت هارباً
عندما سيرى الجدار وهو يرتفع
إلى الغابات خلف الجبال

المقاوم الذي أصبح اسمه أسطورة في الشرق العربي..

من هو الشيخ عز الدين القسام؟



«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

في العشرين من تشرين الثاني ١٩٣٥، استشهد الشيخ عز الدين القسام، ابن بلدة جبلة، جنوب مدينة اللاذقية، وإمام مسجد الاستقلال في حيفا، في الغابة المحيطة بقرية يعبد في منطقة جنين إثر كمين نصبته القوات البريطانية لمجموعة من المجاهدين الذين كان يقودهم. وكان لاستشهاده أثر عميق ساهم في اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، في العام التالي، في جميع أنحاء فلسطين، خاصة وأن العديد من أتباعه كانوا لا يزالون على استعداد لحمل السلاح لمقاومة المشروع الاستيطاني اليهودي والاستعمار البريطاني في فلسطين.

من هو عز الدين القسام؟

تلقى عز الدين القسام تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، جبلة، على يد والده وفي سن الرابعة عشرة سافر إلى القاهرة، حيث التحق بجامعة الأزهر ودرس على يد رجال دين بارزين منهم الشيخ محمد عبده.

وبعد حصوله على مؤهله، عاد القسام إلى جبلة عام ١٩٠٣، فخلف والده في تدريس الكتابة والقراءة وحفظ القرآن وبعض العلوم الحديثة.

تأثر القسام خلال إقامته في مصر بالحماسة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني عقب الثورة التي قادها الضابط في الجيش المصري أحمد عرابي، والدعوات الإصلاحية إلى الوحدة، والاعتماد على الذات ومقاومة الاحتلال الأجنبي.

تولى القسام إمامة المسجد المنصوري في جبلة، ونال من خلال خطبه وتعاليمه احترام الناس، وامتدت سمعته وحسن نيته إلى المناطق المجاورة.

دعم المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي

بعد الغزو الإيطالي لليبيا في أيلول ١٩١١، بدأ القسام بجمع الأموال في جبلة لحركة المقاومة. سعى والي جبلة إلى السيطرة على حملة جمع التبرعات، وعندما استمر السكان المحليون في إرسال تبرعاتهم إلى القسام، حاول سجنه. وزعم أن القسام كان يعمل ضد الدولة العثمانية، لكن التحقيق الرسمي وجد أنه غير مذنب، وتم فصل الوالي.

في حزيران ١٩١٢، خلال إحدى خطب الجمعة، دعا القسام المتطوعين للانخراط في الجهاد ضد الإيطاليين، ولم يقبل سوى المتطوعين الذين تلقوا تدريباً عسكرياً عثمانياً سابقاً. وقام بتجنيد العشرات منهم، وأنشأ صندوقاً للحملة إلى ليبيا، بالإضافة إلى معاش تقاعدي صغير لعائلات المتطوعين أثناء وجودهم في الخارج.

وعلى الرغم من اختلاف الروايات، فقد كان القسام برفقة ما بين ٦٠ إلى ٢٥٠ متطوعاً يُعرفون بالمجاهدين، عندما وصل إلى الإسكندرون في الأسابيع الأخيرة من ذلك العام بهدف الحصول على وسيلة للنقل البحري من العثمانيين، رفضت السلطات الغثمانية طلبه وأمرته ورجاله بالعودة إلى جبلة. كانت حكومة عثمانية جديدة قد تولت السلطة في إسطنبول وحولت تركيز الدولة إلى جبهة البلقان في تشرين الأول، وتخلت عن المقاومة الليبية. وتم بعد ذلك استخدام جزء من الأموال التي تم جمعها لإنشاء مدرسة في جبلة بينما تم توفير الباقي للجهود المستقبلية.

المقاومة المناهضة لفرنسا في سورية

انضم القسام إلى الجيش العثماني عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، حيث تلقى تدريباً عسكرياً، وتم إلحاقه كرجل دين في إحدى القواعد العسكرية بالقرب من دمشق. ولدى عودته إلى جبلة قبل نهاية الحرب، استخدم القسام الأموال من حملته المخطط لها إلى ليبيا لتنظيم قوة دفاع محلية لمحاربة الاحتلال الفرنسي.

كان دوره الرئيسي في المقاومة المحلية هو تمويل شراء الأسلحة لمقاتليه في جبلة. وبحلول عام ١٩١٩، انتقلت القوات الفرنسية إلى المنطقة الساحلية شمال سورية، بينما أسس فيصل الأول المملكة السورية في دمشق كدولة عربية مستقلة.

تحركت القوات الفرنسية بعد فترة وجيزة لتعزيز سيطرتها. ونتيجة لذلك، غادر القسام والعديد من أتباعه جبلة إلى جبل صهيون حيث أقام قاعدة بالقرب من قرية زنقوفة لشن غارات فدائية ضد الجيش الفرنسي.

توسعت مجموعات القسام عندما انضمت إليها مجموعات أخرى متمركزة في الجبال بعد استشهاد قائدها عمر البيطار. مع ذلك، ومع إحكام الفرنسيين سيطرتهم على المنطقة، تمكنوا بنجاح من الضغط على العديد من كبار ملاك الأراضي في جبلة للتخلي عن دعمهم المالي للقسام ودفع الضرائب لحكومة الانتداب الفرنسي. وأدى هذا إلى عزل القسام الذي قرر الفرار من جبل صهيون إلى حلب في أيار ١٩٢٠. وهناك انضم هو ومقاتلوه إلى صفوف إبراهيم هنانو الذي كان يقود الهجمات ضد الجيش الفرنسي إلى أن استولى الأخير على جسر الشغور في تموز. ونتيجة لهذا النصر الفرنسي، غادر القسام وأعضاء وحدته عبر خطوط الجيش الفرنسي بجوازات سفر مزورة إلى طرطوس.

القسام في فلسطين

من طرطوس، سافر القسام إلى بيروت بالقارب ثم إلى حيفا، التي كانت آنذاك تحت الانتداب البريطاني، وانضمت إليه زوجته وبناته فيما بعد.

في أوائل العشرينيات من القرن الماضي، قام القسام بالتدريس في المدرسة الإسلامية، وهي مؤسسة تعليمية تضم العديد من المدارس في حيفا وضواحيها. تم تمويله من قبل الجمعية الإسلامية، وهي وقف يديره أعيان بارزون من المدينة.

وعلى عكس غيره من العلماء المسلمين، جعل القسام نفسه في متناول الجمهور بسهولة، وكثيراً ما كان يصل متأخراً لتدريس فصوله لأنه كثيراً ما كان يوقفه المارة للحصول على النصيحة. واستقال من مهنة التدريس بسبب إصرار المدرسة على الحفاظ على ساعات عمل ثابتة.

ركز القسام نشاطه على الطبقات الدنيا، حيث أنشأ مدرسة ليلية للعمال المؤقتين ووعظهم كإمام، أولا في مسجد الجريني، وبعد ذلك في مسجد الاستقلال.

جاء أكبر أتباعه من المزارعين السابقين الذين لا يملكون أرضاً والذين انجرفوا إلى حيفا من الجليل الأعلى حيث أدت عمليات شراء الأراضي الزراعية من قبل الصندوق القومي اليهودي وسياسات العمل العبرية التي استبعدت العرب إلى تجريد العديد من سبل عيشهم التقليدية. ازدادت شعبية القسام بين الفقراء في شمال فلسطين، وكثيراً ما كان يتم البحث عنها للتبشير في احتفالات المولد النبوي.

وفي عام ١٩٢٩، تم تعيينه كاتب عدل في المحكمة الشرعية في حيفا من قبل سلطات الأوقاف في القدس، وهو الدور الذي سمح له بالتجول في القرى الشمالية، التي شجعه سكانها على إنشاء تعاونيات زراعية.

كما استغل أسفاره لإلقاء خطب سياسية ودينية نارية شجع فيها القرويين على تنظيم وحدات مقاومة لمهاجمة البريطانيين واليهود.

بين عامي ١٩٢١ و١٩٣٥، تعاون القسام في كثير من الأحيان مع الحاج أمين الحسيني، مفتي القدس الأكبر. وكانت العلاقة بينهما في البداية جيدة، وكانت التعيينات الرسمية المختلفة التي قام بها القسام تتطلب موافقة مسبقة من المفتي. ويشير إلى أن تعاونهما زاد بعد ثورة البراق، التي يزعم أحد المصادر أن رجال القسام كانوا نشطين فيها.

بين عام ١٩٢٨ وحتى وفاته، شغل القسام منصب رئيس جمعية الشبان المسلمين في حيفا. وبينما ركز نشاطه على الطبقات الدنيا، أتاح له منصبه في جمعية الشبان المسيحية الوصول إلى الطبقات المتوسطة والمتعلمة في المدينة التي انجذبت إلى حزب الاستقلال.

وعلى وجه الخصوص، طور علاقة قوية مع عضو الحزب المحلي البارز، رشيد الحاج إبراهيم، الرئيس السابق لجمعية الشبان المسيحية في حيفا. لقد تم جسر فجوة أيديولوجية واسعة بين حركتي الاستقلال العلمانية والقسام من خلال التقارب في الرأي القائل بأن النضال ضد التوسع الصهيوني في فلسطين لا يمكن فصله عن المعارضة النشطة للحكم البريطاني.

وقد أدى هذا الرأي إلى فصل القسام والاستقلال عن القوى السياسية السائدة في فلسطين في ذلك الوقت. وبينما امتنع رجال من حزب الاستقلال وجمعية الشبان المسيحية بشكل عام عن الانضمام إلى قضية القسام، فإن ارتباطه بهم ساعد في حمايته من الشخصيات السياسية التي عارضت نشاطه. كما تم تمويل أنشطته من قبل العديد من رجال الأعمال الأثرياء المرتبطين بالاستقلال بسبب سمعته المنتشرة.

تنظيم الكفاح المسلح

في عام ١٩٣٠، كان للقسام عدد كبير من الأتباع الذين اختارهم بعناية ونظمهم في حوالي اثنتي عشرة دائرة مختلفة، ولم تكن كل مجموعة من المؤيدين على علم بوجود المجموعات الأخرى. وكان غالبية رجاله من الفلاحين والعمال الحضريين.

وكانت غالبية دوائر القسام تتمركز في شمال فلسطين، ولكن كان له أتباع في جميع أنحاء البلاد، بما في ذلك غزة في الجنوب.

وعلى النقيض من الزعماء الفلسطينيين التقليديين الذين شنوا حملات ضد الاستيطان الصهيوني مع تجنب المواجهة مع السلطات البريطانية، رأى القسام أن محاربة كليهما أولوية. كما رأى أن الصراع الذي يختمر في فلسطين هو صراع ديني، على عكس معظم القادة الفلسطينيين الذين دافعوا عن رد فعل علماني وقومي. ودعا القسام إلى الجهاد الأخلاقي والسياسي والعسكري كحل لإنهاء الحكم البريطاني والتطلعات الصهيونية في فلسطين.

وفي تدريب رجاله، أكد القسام على أن الحفاظ على حسن الخلق ينطوي على أهمية قصوى. وعلى هذا النحو، يتعين على المقاتلين توفير المساعدة للمحتاجين، ومساعدة المرضى، والحفاظ على علاقات جيدة مع عائلاتهم، والصلاة بانتظام إلى الله، وقال أن هذه الفضائل كانت متطلبات أساسية ليكونوا مقاتلين منضبطين وشجعانا. كان العنصر الأخلاقي في تعاليم القسام موجهاً بشكل خاص نحو الشباب في الأحياء العمالية الفقيرة في حيفا، والذين يعيشون بعيداً عن عائلاتهم ويتعرضون لأنشطة تعتبر غير أخلاقية في الإسلام.

كان ينظر إلى الزواج باعتباره مفتاحاً لمنع الفساد الأخلاقي للشباب، وتمكن من مساعدة مؤيديه الأكثر فقراً مالياً في تكاليف زفافهم.

وعلى الرغم من أن العديد من أتباعه كانوا أميين، إلا أنه علمهم كيفية القراءة والكتابة باستخدام القرآن كأساس للتعلم. كما طلب القسام من مقاتليه الانخراط في التمارين الروحية التي تمارسها الطريقة القادرية الصوفية وتلاوة الأناشيد الصوفية قبل المعركة.

أصبحت الجماعات الفدائية تعرف باسم «الكف الأسود»، وهي منظمة مناهضة للصهيونية ومعادية لبريطانيا. ويبدو أن فكرة إنشاء مثل هذه المجموعة قد تبلورت بعد ثورة البراق عام ١٩٢٩.

وبحلول عام ١٩٣٥، كان القسام قد جند عدة مئات من الرجال (من ٢٠٠ إلى ٨٠٠)، نظموا في خلايا من خمسة رجال، ونظموا تدريباً عسكرياً للفلاحين، وكانت الخلايا مجهزة بالقنابل والأسلحة النارية، التي استخدمت لمداهمة المستوطنات اليهودية وتخريب خطوط السكك الحديدية التي بنتها بريطانيا.

في أعقاب اكتشاف مخبأ سري للأسلحة في تشرين الأول ١٩٣٥، في ميناء يافا، مخصص للهاغاناه، اندلع السخط العربي الفلسطيني في إضرابين عامين. وكانت شحنة الأسلحة إلى الهاغاناه بمثابة الدافع الأخير للقسام لشن الثورة.

استشهاد عز الدين القسام

وفي ٨ تشرين الثاني، تم اكتشاف جثة الشرطي اليهودي موشيه روزنفيلد بالقرب من عين حرود. واشتبهت السلطات البريطانية بأن القسام وأتباعه هم المسؤولون عن ذلك، وقامت فرق البحث بالقبض عليه.

قرر القسام واثني عشر من رجاله التواري غن الأنظار، وغادروا حيفا وتوجهوا إلى التلال الواقعة بين جنين ونابلس. وهناك أمضوا عشرة أيام متنقلين، أطعمهم خلالها سكان قرى المنطقة. وفي نهاية المطاف، حاصرت الشرطة البريطانية القسام في مغارة بالقرب من يعبد في قرية الشيخ زيد. وفي تبادل إطلاق النار الطويل الذي أعقب ذلك، استشهد القسام وثلاثة من أتباعه، وتم أسر خمسة في ٢٠ تشرين الثاني.

هذا الموقف حفز الفلسطينيين في ذلك الوقت، فبعد محاصرته، طلب من رجاله أن يموتوا شهداء، وفتح النار. إن تحديه وطريقة وفاته صدمت الشعب الفلسطيني. وشق الآلاف طريقهم عبر خطوط الشرطة في الجنازة في حيفا، واستحضرت الأحزاب العربية العلمانية ذكراه كرمز للمقاومة. لقد كان أكبر تجمع سياسي على الإطلاق في فلسطين الانتدابية.

حضر جنازة القسام، التي أقيمت في مسجد الجريني، ما لا يقل عن ٣٠٠٠ مشيع، معظمهم من الفلاحين والطبقة العاملة. وقد تم لف نعشه ونعش رفاقه القتلى بأعلام اليمن والسعودية والعراق، وهي الدول العربية الثلاث المستقلة الوحيدة في ذلك الوقت. ورداً على استشهاد القسام، نُظمت غارات في حيفا وعدة مدن فلسطينية وسورية.

دُفن القسام في مقبرة المسلمين في قرية بلد الشيخ الفلسطينية سابقاً، وهي الآن إحدى ضواحي مدينة حيفا المحتلة. ونشرت صحيفة الأهرام المصرية نعية للقسام في ٢٢ تشرين الثاني، وتم تأبينه باعتباره شهيداً.

٦٧ صحفيا فلسطينيا استشهدوا في غزة..
إلى متى الإفلات من العقاب؟!

«البعث الأسبوعية» ـ غسان فطوم

من الواضح أن «اليوم العالمي لإنهاء الإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين»، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠١٣، والذي يصادف في الثاني من تشرين الثاني من كل عام، سيبقى مجرد حبر على ورق، فالجرائم والانتهاكات المرتكبة بحق الصحفيين ما زالت مستمرة وفي تزايد واضح في مناطق النزاع المسلح والحروب. وبحسب مرصد اليونسكو، قتل ما يقارب الـ ١٦٠٠ صحفيا في جميع أنحاء العالم خلال الفترة من ٢٠٠٦ – ٢٠٢٣، وتشير تقديرات المنظمة ذاتها إلى أن ٩ من بين كل ١٠ حالات يفلت فيها الجناة من العقاب.

ولا تتوقف الجرائم بحق الصحفيين عند القتل، وإنما يتعرضون للتعذيب والاختطاف والاحتجاز التعسفي، والمضايقة، والعنف بأنواعه وخاصة عبر الانترنت في زمن الإعلام الرقمي، عدا عن حملات التضليل الإعلامي وفرض القيود الصارمة على حرية الرأي.

مثال مؤلم

ولن نذهب بعيدا في الدلالة على هول الجريمة المرتكبة بحق جنود الحقيقة، فخلال العدوان الإسرائيلي المستمر حاليا على غزة، والذي بدأ في السابع من تشرين أول الماضي، ولغاية اليوم، استشهد ٦٧ صحفيا فلسطينيا داخل القطاع، وصحفيان اثنان في جنوب لبنان عند الحدود مع فلسطين المحتلة، عدا عن تدمير وإغلاق مقرات عشرات المحطات الإعلامية واستهداف منازل الزملاء الصحفيين وذويهم في محاولة لإرهابهم والضغط عليهم بهدف منعهم من نقل حقيقة ما يجري على الأرض من جرائم وحشية ضد البشر والحجر والشجر.

وقبلهم أستشهد ٤٨ صحفيّا منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام ٢٠٠٠، وذلك بحسب تقديرات لجنة دعم الصحفيين الفلسطينيين. ويؤكد الزملاء الصحفيون في قطاع غزة أنه يتم استهدافهم بشكل متعمد وممنهج من قبل الاحتلال الإسرائيلي الغاشم المرعوب من فضح خسائره في العتاد والأرواح، لذلك يريد أن ينتقم من الصحفيين ومنعهم من نقل الحقائق إضافة إلى جرائمه الوحشية بحق المدنيين والدمار.

سؤال مشروع

وثمة سؤال يطرح نفسه هنا عن جدوى القوانين والإجراءات الدولية المتخذة لحماية الصحفيين التي يتم التذكير بها وعرضها في الاحتفال باليوم العالمي لحرية الصحافة، فمن يقرأ تلك القوانين ويطلع على مضمونها يجد أنها تشّكل قاعدة متينة لحماية الصحفيين وكل العاملين في الإعلام لكن للأسف، الواقع الفعلي على الأرض مختلف تماما، فمنذ أكثر من ٧٠ عاما والعالم يستعرض ويتغنى بتلك القوانين الفضفاضة التي لم تستطع محاسبة الجناة الذين ينتهكونها عنوة ضاربين بمضمونها عرض الحائط، سواء أكانوا دولا أم جماعات مسلحة.

حماية بشروط!

ولو عدنا إلى القوانين، نجد أن الصحفيين بحكم وضعهم كمدنيين يتمتعون بحماية القانون الدولي الإنساني من الهجمات المباشرة في مناطق النزاع المسلح، ولكن «بشرط ألا يشاركوا مباشرة في الأعمال العدائية، وتشّكل أية مخالفة لهذه القاعدة انتهاكا خطيرا لاتفاقيات جنيف وبروتوكولها «الإضافي الأول»، وهناك من يضع اللوم على المؤسسات الإعلامية لجهة تقصيرها في حماية الصحفيين والإعلاميين التابعين لها، والذين يوفدون من قبلها كمراسلين لتغطية أخبار الحروب والنزاعات، كونها «تتخاذل حيث لا تقوم باتخاذ الإجراءات الاحترازية الواجبة من خلال التواصل مع الجهات المعنية في منطقة الصراع والتنسيق معها بشأن أوضاع مراسليها، بالإضافة إلي عدم بذل الجهد المناسب لتحرير صحفييها المحتجزين».

اتفاقيات وقرارات

وبحديث التواريخ والأرقام، تعود أول اتفاقية تؤطر الحماية القانونية للصحفيين إلى عام ١٩٤٩، وهي اتفاقية جنيف التي اعتبرت الصحفيين أشخاصا مدنيين، وتكفل حمايتهم أثناء النزاع المسلح. وفي عام ١٩٧٧ نصّ البروتوكولان الإضافيان الملحقان بالاتفاقية على حماية الصحفيين بالنزاعات العسكرية والحماية العامة للأعيان المدنية.

واعتبر ميثاق روما (النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية) لعام ١٩٩٨، وتحديدا في المادتين ٧و٨، إن ما يتعرض له الصحفيون من انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي الجنائي جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية.

وهناك قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٣٨ لعام ٢٠٠٣ والذي نص على حماية الصحفيين في أوقات النزاع المسلح، حيث أدان الهجمات المتعمدة ضدهم، مؤكدا على ضرورة اعتبار الصحفيين أشخاصا مدنيين يجب احترامهم وحمايتهم بصفتهم هذه، شريطة ألا يقدموا على أي عمل يضر بوصفهم كمدنيين.

ومن القرارات الأخرى إعلان صدر عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر عام ٢٠٠٣ بشأن أمن الصحفيين ووسائل الإعلام بهدف التذكير بمبادئ القانون الدولي الإنساني الخاصة بحماية الصحافيين في أوقات النزاع المسلح والمذكورة أعلاه.

بالمختصر: أمن الصحفيين في خطر أثناء تغطيتهم للحروب والنزاعات المسلحة، والتنديد والشجب بالهجمات المتعمدة ضدهم ودعوات الأمم المتحدة للتضامن معهم لم تجد نفعا أمام ضرب القوانين والاتفاقيات بعرض الحائط، وهذا ما يجعل الحقيقة أول ضحايا الحروب، وسط صمت العالم المتشدق بالديمقراطية وحقوق الإنسان، الأمر الذي يُحتّم على المجتمع الدولي بمؤسساته منظماته المعنية التحرك بأقصى سرعة من أجل العمل على إبرام معاهدة دولية لحماية الصحفيين والإعلاميين في النزاعات المسلحة، والحالات الأخرى التي يتعرضون فيها لمختلف أنواع التعذيب والعنف والتنكيل، واتخاذ كافة الإجراءات الصارمة التي تضمن ملاحقة ومحاسبة مرتكبي الجرائم بحق الصحفيين في مناطق النزاعات والحروب، وقمع جميع أشكال الانتهاكات التي يتعرضون لها.

ظاهرة باربينهايمر.. ماذا بعد فالنتاين وهالووين
وكذبة نيسان وغيرها من تدفقات الغرب؟

سليمة كلثوم

ناقوس خطر التقليد الأعمى يقرع من جديد معلناً عن ظاهرة إنتشار اللون الوردي في كل مكان. الأمر غير تافه، وليس مجرد انترتيمنت لطيف، لأن فحوى الموضوع أكبر وأعمق مما يبدو، لسيل يتدفق في جذور ثقافة واقتصاد وسياسة ودين وغيرها، متخفياً بقناع يوحي بتنافس فيلمين في دور السينما بحملة ترويجية غير مسبوقة وبتكلفة أكبر من تكلفة إنتاجهما.

موجة من ظلال اللون الوردي اجتاحت العالم من خلال ابتكار حملات دعائية وتصاميم ومجموعات مميزة أطلقتها العلامات التجارية العالمية المستوحاة من نمط حياة دمية باربي. الوضع خرج عن الطبيعي، وفي كل مكان نشاهد ترويجا لفيلم باربي، سواءً بالملابس أو الحفلات، وحتى في المطاعم: وجبات ومشروبات وردية، وإقبال للمتسوقين على شراء كل ما يخص باربي، وتجار التجزئة يسعون لتحقيق مكاسب من حالة الهوس الوردي هذه.

٢١ تموز ٢٠٢٣. العرض الأول لفيلم باربي، تزامناً مع فيلم أوبنهايمر. إقبال تاريخي مبهر على دور السينما في العالم، إيرادات قياسية هي الأعلى، رغم التباين والإختلاف بين الفيلمين حيث يجمعهما تاريخ عرضهما فقط، لكن الحملة الترويجية غير المسبوقة للفليمين ربطت بينهما معلنة عن تفشي ظاهرة الباربينهايمر في كل أنحاء العالم.

تدور أحداث فيلم أوبنهايمر حول السيرة الذاتية غير الخطية لحياة وأوقات العالم الأمريكي روبرت أوبنهايمر ودوره في تطوير القنبلة النووية، ووسط إتهامات وانتقاضات للكاتب والمخرج بمحاولتهما إثارة التعاطف بشكل لا إرادي مع البطل الذي صور كبطل مأساوي يعيش صراعاً داخليا مليئاً بالتناقضات. نقف هنا لنتساءل: هل شخص لقب بأبي القنبلة النووية، وقاد مختبر لوس ألاموس الذي صمم فيه القنابل النووية الأولى، يستحق التبجيل ليصنع له فيلم بهذا الحجم، رغم إشرافه على صناعة القنبلة النووية، ويعلم بأن وظيفتها إبادة الناس، أي يشرف على صناعة سلاح دمار شامل، وهو على علم بذلك، ويقوم بتجربته بالبشر، ونتعاطف معه أيضاً ؟!!

باربي الدمية المشهورة ابتكرتها الأمريكية من أصل بولندي يهودي روث هاندلر، سنة ١٩٥٩، وتحديداً في٩ آذار تاريخ ميلادها، وسميت على اسم إبنتها باربارا، لتأخذ شكل دمية بجسم إمرأة بالغة، حتى تغدو قدوة للطفلات والفتيات. ورغم أنه رافق ولادة باربي الأمريكية الكثير من الاحتجاج والامتعاض في الشارع الإمريكي، نجد اليوم أنه يوجد أكثر من مليار دمية باربي حول العالم، ولكن نتساءل هنا: لماذا لم يعرض الفيلم في نفس تاريخ ميلادها رغم أنه مناسب لعرض فيلم أوبنهايمر أيضاً كونه شهر الحرب وذكرى قصف طوكيو سنة ١٩٤٥؟ لقد دمر القصف الجوي الأكثر تدميراً في التاريخ طوكيو وأزهق من الأرواح أكثر من القنبلة النووية في لحظة انفجارها. إذاً الفيلم ركز على تناسي قصف طوكيو الذي لم يكن نووياً، مموهاً بذلك عن تأصل رغبة أمريكا في الإبادة قبل حرب هيروشيما وناغازاكي النووية.

باربي وصديقها كيم ومجموعة من أصدقائهم يعيشون في باربي لاند. تطرد باربي من المدينة وتواجه أزمة وجود في العالم الحقيقي، محاولةً إيجاد نفسها في حياتها الجديدة. باربي وأوبنهايمر الإنسان الحقيقي والدمية يعيشان صراعا وجوديا بين العلم والأخلاق والسياسة، وكل شخصية تحاول حل المشكلة من منظورها. من الممكن أن يكون التنوع والتناقض بين الفيلمين هو الذي جذب الجمهور. ورغم أن التشابه بينهما قليل إلا أن الحملة الترويجية غير المسبوقة، والتي بدأت قبل سنة تقريباً من العرض، ربطت بين الفيلمين النقيضين بين السياسي والكوميدي لايت بصورة تشبه سحابة نووية باللون الوردي، وبتكلفة بلغت ٤٧٥ مليون دولار، ومشاركة عمال بالآلاف واستهلاك مواد بالأطنان.

ووسط ركود في سوق السينما لعدة أسباب أهمها المنصات الإلكترونية وإضراب صناع السينما، جاء عرض الفيلمين ليحقق أرباح فاقت ٧٩٠ مليون دولار بأسبوع واحد. إذاً المكسب كبير مادياً، ولكن نعود لنتساءل هنا: هل هذا الترويج الضخم بريء وهدفه مادي بحت؟

يقول البعض عكس ذلك، وبالتمعن أكثر نرى أن المكسب أكبر، وليس كما يبدو، بل موجه لكسر ثقافة وتوجيه أجيال واستخفاف بعقائدها. ولايمكن أن ننكر خطر الظاهرة التي بدأت تنمو، وهي ظاهرة اجتماعية وثقافية ولها أبعاد سياسية أيضا، بدليل أن فيتنام منعت عرض فيلم باربي لأنه يظهر خريطة توضح خط الفواصل الحدودية الأربعة المتنازع عليها مع الصين وفي الهند أثار فيلم أوبنهايمر مشاكل للاستهانة بمعتقداتها لقراءة البطل كتابا مقدسا وسط مشهد جنسي وفي اليابان منع الفيلم من العرض، وتصاعد الهاشتاغ المناوئ لظاهرة باربينهايمر وانضم له مغردون من أنحاء العالم، ممن اعتبروا غضبهم متفهماً للغاية، وأن الفيلم هو استخفاف بتبادل حادثة حزينة مثل القصف الذي ترك وراءه أجيالاً من الضحايا، وتخطت آثاره المدمرة ذوبان الأجساد إلى ندوب نفسية توارثتها العائلات، فضلاً عن أن الفيلم لا يحوي مشاهد لضحايا هيروشيما وناغازاكي، ولايوجد فيه إعتذار عن القنبلة النووية التي أبتكرتها أمريكا. وكل ذلك يوحي بمحاولة فاجرة لنشر أفكار مرفوضة في بعض المجتمعات.

ولا يمكن أن نتجاهل خطورة ذلك على الأطفال الذين يتأثرون بأدق التفاصيل وبأبسط الحركات كما هو تقليد باربي بالسير على أطراف أقدامها، وهي الحركة التي تحولت لترند وإلى تحد كبير بين الأطفال، في حين أن الأطباء يحذرون من خطورة هذه الحركة على العمود الفقري. وأغلب المفكرين الشرقيين، وحتى المحافظين في الغرب، يرون أن باربي تمثل عالما ماديا وجنسيا بحتا، على عكس ما يراه الآخرون بأنها رمز للطفولة البريئة، فضلاً عن أن كيم صديق باربي سمي على اسم ابن روث هاندلر، أي أن أحد أشهر الزيجات الخيالية مستوحاة من أخ وأخت.

ولكن ـ أليس خطر التقليد الأعمى وفق ما تم ذكره يوحي لنا بإعادة الهيكلة الفكرية إلى نمط ثقافي يفرض بأدق تفاصيله، وهو مايسمى بالهيمنة الثقافية؟ نجد ما نرفضه من أفكار يزرع في أطفالنا رغماً عنا، ألا يجب أن نكون ضمن فئة المتلقين الفعالين، ونعي حقيقة ضخ المفاهيم المسمومة من خلال هذه الظواهر.



البعث
الأسبوعية

أحمد البحري.. جار القلعة شبيه البحر



ميسون عمران

في كل صباح، مع الشروق تماماً، يلتقط أحمد البحري صورة للشمس تحييّ قلعة مصياف، ويصبّح على الأصدقاء في صفحته، ثم يصبّح على الناس في طريقه إلى محله قرب الباب القبلي. يسير بخفة مبتسماً للجميع. ففي مصياف يكاد يعرفه جميع الناس. فقد أنشأ مع صديقه مضر قبل عشرة أعوام المبرة الإلكترونية كمبادرة اجتماعية ضرورية، وكانت رائدة المبادرات في المنطقة بناءً على أنموذجها كررها آخرون من عدة مناطق، فكانت وسيلة ليعرف الناس حال بعضهم، وبخاصة المغتربين استلم إدارتها، ووضع لها أرشيفاً بطريقة مؤسساتية، ورتب صفحة «مصياف في صورة» تعنى بحال مصياف جمالياً وخدمياً كمحتوى يواجه الصفحات الصفراء التي ظهرت حديثاً. لكن ما لا يعرفه كثير من الناس هو ذاك اللؤلؤ في أعماق البحر. هناك في القلب تترجمه الأصابع المبدعة في عملها.

يصل محله، وغالباً والده أبو مصطفى (حسام البحري) يكون قد سبقه، ليستقبل الأصدقاء من «كبارية» مصياف وريفها. ملتقى للذين عاشوا الثقافة وصنعوها في محيطهم. يفترش العم أبو مصطفى زرقة عينيه لمن يحضر وابتسامة طيبة، أورثهما لابنه أحمد.

المكان ليس كما يبدو من الخارج محلاً للألعاب وصناعة وصلات الشعر والباروكات الطبيعية. المكان في الداخل أكثر دفئاً من مجرد محل تجاري. يقتسم أحمد المحل مع والده حيز لألعاب الأطفال، وحيز لعمل حبكات الشعر، وحيز لا يرى! لا يعرفه إلا ذوو الحاجة من الناس.

يحكي الناس عن قسوة الحصار على سورية، كّل من مطرحه. لكن مطرح مرضى السرطان يبدو من أكثر القصص إيلاماً، فالجرعات لا تتوفر بشكل مستمر، وإن توفرت لا يستطيع فقراء البلاد الحصول عليها إلا بآلام مضاعفة.

ظنّ بعض الناس أن أحمد جزء من جمعية لمتابعة مرضى السرطان، لكنه كان وحده يعمل، وبما توفر من مدخول المحل وحسب! وبعون متواضع من بعض الأيادي الخضراء التي تلبي النداء. وبقدر ما يستطيع، قام أحمد بتأمين جرعات الدواء المفقودة، أو المكلفة، لمرضى السرطان الذين قصدوه، عبر اتصالاته، معارفه، إعلان على صفحته، بكل الإمكانيات التي أتيحت له. وبذات الفترة صنع لأكثر من ١٣٨ مريضة سرطان باروكة شعر طبيعي مجاناً.

احتراف الخير يحدث حين يصبح الخير عادة لا ينتظر محترفها شكراً ولا امتناناً. أمضى أحمد سنيناً يقدم الباروكات لمحتاجيها من عام ٢٠١٤ وحتى الآن.

كيف بدأ الأمر؟ كيف سار في هذا الطريق؟ هو نفسه لا يعلم كيف وجد نفسه يعمل في هذا المجال، وكأنه أغمض عينيه وترك روحه الواسعة تقوده إلى ما يجب أن يفعله. ليجد نفسه بداية يعطي من وقته وجهده ودخله لصناعة الباروكات. ثم وجد نفسه منشغلاً بتأمين الجرعات لمحتاجيها، ثم وجد نفسه يؤمن من دخل المحل لمن لا يستطيع الجرعات. وعلى نفس الطريق راح يؤمن لمن يقصده وبقدر ما يستطيع عمليات جراحية، إما بدفع التكاليف، وإما بترتيب الإجراءات المطلوبة.

أكثر ما يفخر به هو أنه لم ينتق من المحتاجين، لم يفرزهم، لم يفكر لا بطائفة ولا بمذهب، ولا بحزب. مدّ يده للجميع.

وأكثر من أثّر به، طفلة بمتلازمة داون، عانت من ثعلبة في رأسها، جعلتها صلعاء. فصنع لها باروكة. لم يكن ينتظر شكراً منها، لكنها شكرته وبطريقتها. ففرحها البالغ حين شاهدت نفسها على المرآة، وهي تتلمس شعراً حقيقياً على رأسها، كان فرحاً لأحمد، وأغلى من شكر. وكلما أتت لزيارته من قريتها البعيدة، تطير نحوه، لتستقر بين ذراعيه اللتين امتدتا لنجدتها، كما فعل مع غيرها.

لا مقابل لما يفعل إلا ما يجعله ينظر إلى نفسه باحترام. وقد اختطّ لنفسه طريقاً بين مفترقين، فهنالك ربح من عمله يمكنه من رفاهية عالية، لكنها لن تدرّ عليه الصورة الإنسانية التي يريد أن يراها في ذاته، لذلك لم يتردد في اختيار الطريق الثاني. ليفتح بابه بقدر الإمكان لمن يطرقه.

لا بحر في مصياف. لكن إنساناً كأحمد يستطيع أن يكون بحراً بسحر قلعة.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم
أمينا التحرير: حسن النابلسي – علي اليوسف
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث